الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعة الـــــــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

الشيخ الحاج علي التماسيني
حياته وآثاره
1766 - 1844 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالب
✓ علي بن خـليفـة

إشراف الدكتور
محمد رشدي جراية

لجنة المناقشة:

1ــ الأستاذ السعيد عقبة... رئيسا

2 ــ الدكتور علي غنابزية... مناقشا

3 ــ الدكتور: محمد رشدي جراية... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 1434-1435هـ / 2012-2013م

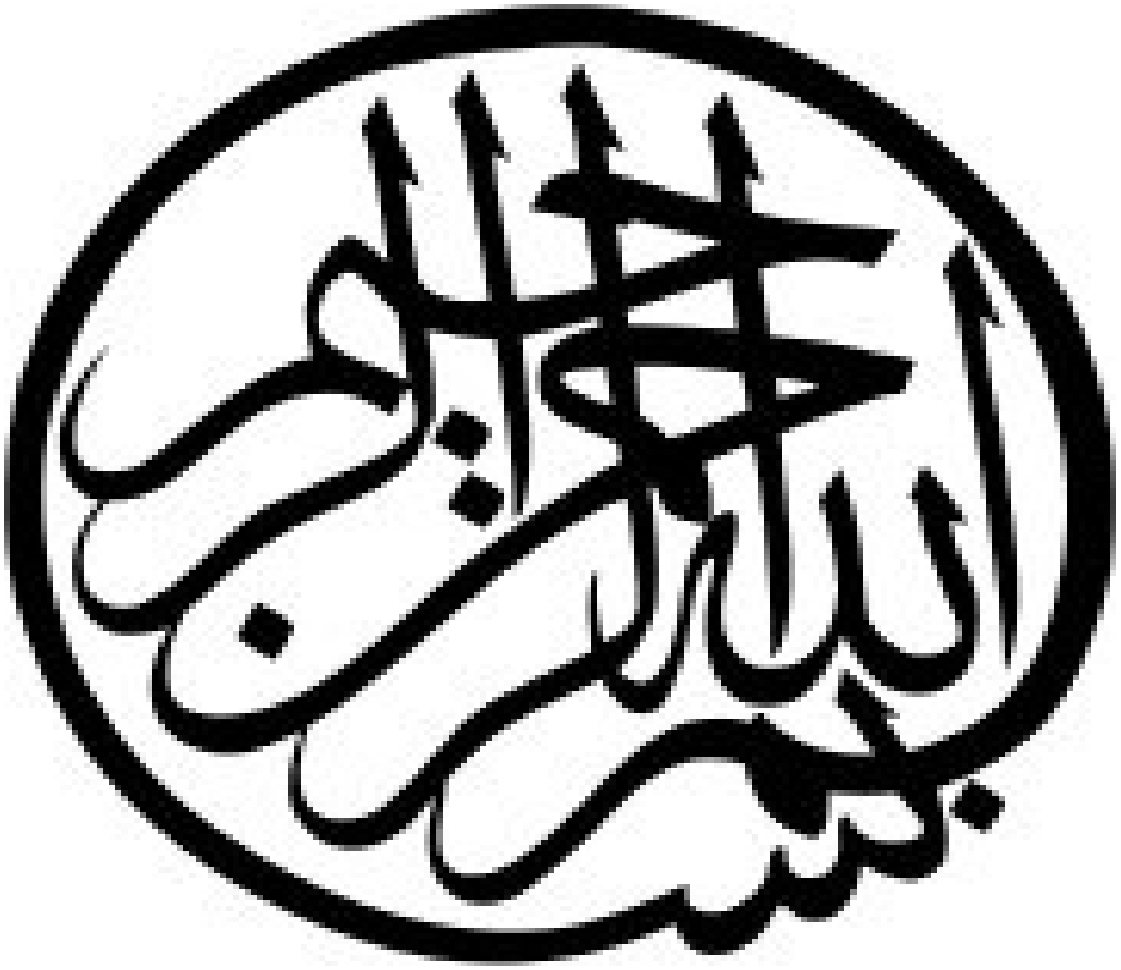

شكــر وعــرفــان

أولا و قبل كل شيء الشكر لله وحده لأنّه المنعم عليّا بإتمام هذه المذكرة يقول تعالى

(ولئن شكرتم لأزيدنّكم)

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

فالحمد لله ، والشكر لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

شكري الخالص لمن ساعدني وقدّم لي يد العون اعترافا مني بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر

وأسمى عبارات التقدير ووافر الاحترام إلى أستاذي المشرف

الدكتور : جراية محمد رشدي

الذي كانت له اليد الطُولى في إخراج هذه المذكرة إلى النور

كما أوجّه شكري الخاص للشيخ محمد النذير التجاني

الذي كان نعم الدليل في الخطوات الأولى من هذا الإنجاز

وشكري الخاص أيضا للأستاذ علي غريسي الذي كان نعم الموجه والمعين

الأستاذ حناي محمد ، ومقدم الطريقة التجانية بمنطقة الرقيبة الحاج تجاني أحمد الشقوري

كما أتقدم بأقوى عبارات الشكر والتقدير لزوجتي التجاني أمينة لما قدمته لي من دعم مادي ومعنوي

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إعداد هذا العمل

الإهـــــداء

إلى حضرة الصفاء (م.ح.م.د)....

حروف أتنفسها في كل لحظة...فينطق بها لساني ويلهج بها قلبي...

صلى الله عليك يا حبيبي يا رسول الله

إلى من زرع فينا روح العلم والمعرفة... والتوجه إلى الله...

شيخي وقدوتي وسندي في الطريق

الدكتور سيدي محمد العيد التجاني التماسيني رضي الله عنه

إلى النفوس الصافيّة والقلوب الطاهرة إلى كل عاشق لله ورسوله

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلت أناميله ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ...

إلى القلب الكبير... والـــــــدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان ... إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الطيب ... والـــــــدتي الحنونة

إلى رمز الحب والعطاء ... إلى القلب الطيب والحنون

إلى سويداء قلبي وبؤبؤ عيني ... زوجتي الحبيبة أمينة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى كل الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي...

إلى كل أعضاء المنظمة الطلابية "الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين UNEA"

إلى كل أساتذتي بقسم التاريخ ... وإلى كل طلبة سنة رابعة تاريخ الدفعة الأخيرة لنظام الكلاسيك 2013 / 2012

إلى كل عمال وموظفي مديرية الخدمات الجامعية بإقاماتها

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة مجهودي

مـــــــقدمـــــــــة

الحمد لله كفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى.

عرفت الإنسانية عبر تاريخها المتواصل شخصيات كان لها الدور البارز في حياة مجتمعاتها ومواقفا مشرفة جعلت التاريخ يكتب أسماءها بحروف من ذهب، ويحفظ للأجيال أخبارهم وسيرهم، بنظرة إكبار وإجلال لما قدموه .

وتاريخ أمتنا الإسلامية يزخر بأسماء عظماء صنعوا تاريخا، وبنوا نفوسا، وكونوا رجالا فاستحقوا بكل جدارة أن تدون سيرهم ليكونوا أسوة حسنة لمن يعقبهم .

ومن هؤلاء الرجال العظماء الشيخ الحاج علي التماسيني الذي استحق أن تدون سيرته كغيره من الشخصيات الإسلامية والجزائرية، فجاءت دراستي هذه للتعريف بهذا الشيخ الجليل الذي برز صيته في المجال الديني من خلال مواقفه وتفانيه في خدمة الدين والأمة في زمنه والتي بقيت أثارها إلى يومنا هذا .

والسبب الرئيسي لاختيار هذه الشخصية بالذات هو الإعجاب بهذا الشيخ من ناحية والتهميش والإهمال له من طرف كتّاب التاريخ الجزائري من ناحية أخرى، ولا أدري هل ذلك التهميش عن قصد أو لا، فبالرغم من تدوين سيرة العديد من الرجال الذين ظهروا في زمنه وحتى من قبل إلا أنني لا أجد حتى إشارة لذكره، وقد أعزو ذلك إلى انتمائه الصوفي لأن الصوفية عبر التاريخ الإسلامي كانوا مقصيين من كتب التراجم والسير ماعدا كتب التصوف، ولكن حتى وإن كان انتماء الشيخ صوفي فهذا لا يمنع من تدوين سيرته وذلك بحكم الموضوعية العلمية، فالباحث يجب أن ينظر للشخصية من خلال مواقفها لا من خلال الدين والاعتقاد وإلا لما كانت هناك تراجم للخوارج والمعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب الاعتقادات الفاسدة .

فالباحث يجب أن يترجم للشخصية دون الحكم عنها لأنه ينقل حقائق للأجيال القادمة ولا يهمه غير ذلك، أما إذا كان يترجم لشخصيات زمن معين فيذكر البعض ويهمل البعض الآخر فهذا حيف وظلم وهو بهذا لا يستحق أن يكون باحثا.

إضافة إلى السبب السالف الذكر، أردت بالترجمة للشيخ الحاج علي التماسيني إنصافه وإعطاؤه المكانة التي يستحقها بين عظماء الإسلام والجزائر، كما أردت بعملي هذا تصحيح رؤية القارئ تجاه هذا الشيخ خاصة والصوفية عامة، وذلك للآراء الخاطئة المتداولة في الوسط العلمي، كما أردت فتح المجال أمام البحث العلمي لدراسة التصوف وأهله دراسة تاريخية موضوعية وخاصة دورهم في صنع التاريخ.

لكل هذه الأسباب كان الشيخ الحاج علي التماسيني محط اهتمامي ومركز دراستي، فإذا كان الشيخ شخصية جزائرية، فمن هذه الشخصية؟ وأين ومتى كان ظهوره؟ وما هو نسبه؟ وكيف كانت نشأته وحياته؟ وما هي إنجازاته؟ وما هي أهم مواقفه وأقواله؟

إن كنت قد ذكرت من قبل عدم وجود ترجمة للشيخ في كتب التاريخ، فإني لا أدّعي السبق في هذا المجال، فهناك بعض التراجم للشيخ الموجودة في كتب التصوف وخاصة كتب الطريقة التجانية، والتي استفدت منها في هذا البحث، وأذكر منها: غرائب البراهين لابن المطمطية، والعرف الريحاني للصادق بن أحمد العروسي وغيرها .

في التحديد المنهجي لم أتبع منهجا واحدا في كل جوانب البحث، بل امتزج المنهج الوصفي بالمنهج التاريخي في كل الفصول، حيث انتهجت المنهج الوصفي في وصف الشيخ ووصف أخلاقه ومنطقته وأجداده وأبنائه وحياته وكل ما يتعلق به . أما المنهج التاريخي انتهجته في تتبع مسار حياة الشيخ من ولادته إلى وفاته عبر محطات زمنية مختلفة .

قسمت البحث إلى مدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت نتائج البحث مع ملاحق.

كان المدخل التمهيدي عبارة عن لمحة تاريخية لمنطقة تماسين وهي المنطقة التي عاش فيها الشيخ الحاج علي وينتسب إليها (التماسيني)، فذكرت نبذة عن منطقة وادي ريغ ككل لأن تماسين تعد إحدى واحاتها، ثم بسطت الحديث عن تماسين من كل الجوانب (جغرافيا، تاريخيا، بشريا، ثقافيا)، فمن الجانب الجغرافي تطرقت لموقعها ومناخها وتضاريسها، أما من الجانب التاريخي ذكرت بداية تأسيسها وأصل تسميتها، وكيفية دخول الإسلام إليها وتعاقب الحكام عليها وصولا إلى الاستعمار الفرنسي ثم الاستقلال وترتيبها ضمن النظام الإداري في الجزائر .أما من الجانب البشري تناولت فيه بداية تعمير تماسين وأصل السكان وتنوعهم في المجتمع . أما الجانب العلمي والثقافي فكان الحديث فيه عن الحركة العلمية التي ظهرت في المنطقة منذ القدم إلى جانب ذكر أهم معالم تماسين الأثرية التي جعلتها منطقة أثرية في الجزائر .

أما الفصل الأول فكان بعنوان التعريف بالشيخ الحاج علي التماسيني وضمّ خمسة عناصر أولها نسبه ومولده ذكرت فيه نسبه بالكامل وأصله بالتفصيل، حيث تطرقت إلى سبب اختيار أجداده لمنطقة تماسين بعد ذكر موطنهم الأصلي، ثم ذكرت تاريخ مولده.والعنصر الثاني نشأته وصفاته وذكرت فيه كيف كانت نشأته وأهم صفاته الخَلْقِيَة والخُلُقِيَة .وكان العنصر الثالث أجداده وأبنائه حيث ذكرت أجداده بالترتيب إلى غاية الجد الرابع، ثم أبنائه الخمسة عشر. وكان العنصر الرابع شيوخه وتلاميذه فذكرت الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم وكانوا ثلاثة شيوخ، ثم تلاميذه وهم الذين تخرجوا على يده وهم كثر لا يمكن حصرهم فاكتفيت بعدد منهم . والعنصر الخامس وفاته فذكرت اليوم الذي توفى فيه وسبب وفاته ووصيته لأبنائه وطريقة دفنه .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان حياته الصوفية، فبما أن الشيخ الحاج علي تتلمذ على يد شيخ الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني كانت بداية هذا الفصل التعريف بالطريقة التجانية وشيخها، فتطرقت لتعريف بسيط للطريقة التجانية ثم أسهبت في ذكر الشيخ أحمد التجاني ومسيرته العلمية والروحية، وممن أخذ هذه الطريقة وبماذا كُلِّفَ؟ ثم أعقبها الحديث عن دخول الشيخ الحاج علي إلى الطريقة التجانية، فذكرت الاتصال

الغيبي الذي حدث بينه وبين الشيخ أحمد التجاني قبل أي لقاء يجمعهما ببعضهما البعض ثم ذكرت بعد ذلك طريقة اجتماعهما، والسبب الذي جعل الشيخ الحاج علي يرحل من بلده تماسين إلى عين ماضي وبقائه إلى جوار شيخه للتربية إلى أن حان وقت فطامه، فأمره شيخه ببناء زاوية في تماسين ورحيله عنه .ثم واصلت الحديث عن إشادة الشيخ أحمد التجاني وبعض أكابر الطريقة التجانية بالشيخ الحاج علي التماسيني وذلك للمكانة العظيمة التي كان يحظى بها لدى شيخه وأتباعه، بسبب تفانيه في خدمة شيخه وتواضعه وحبه له. ثم ذكرت بعد ذلك بعض كراماته التي ظهرت للعيان وتناقلتها الألسن، والتي تدل على ولاية هذا الشيخ لأن المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء، ومن أنكر الكرامات لأولياء الله أنكر المعجزات لأنبياء الله. ثم تطرقت في آخر هذا الفصل إلى توليه الخلافة العظمى للطريقة التجانية بعد وفاة شيخه أحمد التجاني، وكيف انتقلت الخلافة له مشافهة من شيخه وذكرت من حضر هذا التتويج بالخلافة، ثم تصدّره للتربية (تربية المريدين).

أما الفصل الثالث فكان بعنوان إنجازات الشيخ الحاج علي التماسيني التي كانت عديدة وشملت جوانب عدة (عمراني، سياسي، اقتصادي، اجتماعي، علمي وثقافي) فجعلت كل جانب عنصرا لوحده على حده، فكان الجانب العمراني يشمل البناء والتعمير فذكرت بناءه لزاوية تماسين، ثم انتقاله إلى تملاحت وبناء زاوية أكبر فيها، ضمت بناء المساكن لأهله وعبيده وضيوفه وحتى جيرانه، وكذلك بناء المساجد .

والجانب السياسي ضم علاقات الشيخ السياسية مع غيره ممن يحيطون به، فذكرت علاقته بابني شيخه وكيفية إرجاعهما من فاس إلى عين ماضي ثم علاقته بحكام تقرت بنى جلاب والصراعات والمعارك التي حدثت بينهما، ثم علاقته بحكام الأتراك (حكام الجزائر) من خلال ابني شيخه أحمد التجاني، ثم ذكرت علاقته مع مشايخ الطرق الأخرى كالعزوزية بتونس والإباضية بالصحراء الكبرى.

والجانب الاقتصادي ذكرت فيه اهتمام الشيخ بالزراعة واستصلاح الأراضي، وكيف تمكّن لوحده من استصلاح أراضي مالحة وغرس أربعة عشرة ألف نخلة، إضافة إلى

تنظيم أمور زاويته تنظيما محكما يفوق التنظيم الإداري الحالي، وتوزيع المهام والوظائف في زاويته بين أبنائه وأصدقائه مما سمح بالسير الحسن للزاوية إلى يومنا هذا .والجانب الاجتماعي ذكرت فيه تفاني الشيخ في خدمة مجتمعه سواء كانوا تجانيين أم لا فهو يخدم كل عباد الله طاعة لله وإخلاصا له، فبيّنت دور الشيخ في إعالة المحتاجين وإطعام الفقراء، واستضافة عابري السبيل وتوزيع الطعام على سكان منطقته، هذا إضافة إلى التكافل الاجتماعي من خلال زاويته التي تعد ملتقى كل المريدين (أغنياء، فقراء، غرباء...) والتي تعطي صورة للمجتمع الواحد الذي لا تحس فيه بالفرق بين الطبقات الاجتماعية، إلى جانب إصلاح ذات البين الذي جسده الشيخ حقيقة في الواقع وأوصى به كل أبنائه من بعده وأتباعه .

ثم الجانب العلمي والثقافي فذكرت فيه حرص الشيخ واهتمامه بالعلم خاصة القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما، وما قام به من أجله وذلك بجلب العلماء من كل مكان للتدريس بزاويته وإعطائهم المكانة التي تليق بهم وتكريمهم غاية الكرم، ومنح الجوائز والهدايا لحفظة القرآن الكريم تشجيعا لهم وتحفيزا لغيرهم . وفي الأخير ذكرت بعض أقواله التي لها صدى كبيرا لدى أتباعه التجانيين وحتى غيرهم لأنها أقوال تدعو إلى طريق الحق، طريق الله، فهو يدعو إلى طلب العلم والعمل والعبادة، والتواضع والمحبة ونبذ الفرقة، أقوال تنبئ عن مكانة الشيخ الدينية وإتباعه لمنهج وسنة الرسول الأعظم صلى الله وعليه وسلم، فهو حقيقة خير خلف لخير سلف .

وكما أن لكل بداية نهاية جاءت خاتمة البحث لترصد أهم النتائج التي توصل إليها ولتفتح أفقا مستقبليا لدراسة مواضيع مشابهة .

وكانت الملاحق توضيحية لبعض الأمور، فهي تشمل صورا لضريحه وخلفائه من بعده وبعض الأشعار التي قيلت رثاءا له .

وإن كنت قد وجدت قلة في المراجع فهذا لا يمنع من وجودها واستفادتي منها، ومن الكتب التي استعنت بها في إنجاز بحثي : غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين

لمحمود ابن المطمطية القسنطيني، العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني للصادق بن أحمد العروسي التجاني، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب للعلامة الحاج أحمد سكيرج التجاني، بغية المستفيد لشرح منية المريد لمحمد بن السايح الرباطي التجاني، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني لمحمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه لعبد الباقي مفتاح، وغيرها من الكتب والرسائل الجامعية والمحاضرات والمجلات .

لا يمكنني القول بعدم وجود أي صعوبات قد اعترضت طريقي لأن الصعاب هي التي تجعل الباحث يجدّ من أجل التغلب عليها والوصول إلى مبتغاه، فلولاها لم يذق الباحث حلاوة الاجتهاد ولم يحس بمتعة الظفر، ومن هذه الصعوبات :

_قلة المراجع التي تتحدث عن الشخصية موضوع الدراسة .

_صعوبة الحصول على المراجع .

_معظم الكتب التي أخذت منها كانت كتب الطريقة التجانية التي ترجمت للشيخ ترجمة قصيرة ضمن مجموعة من تراجم الشخصيات الأخرى.

وفي الأخير لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور محمد رشدي جراية الذي لم يبخل عليّ بوقته وعلمه وجهده، وكذلك الأستاذ علي غريسي الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجهاته، والأستاذ حناي محمد الذي أمدني ببعض المراجع، كما لا أنسى كل من ساعدني من أجل أن يرى هذا الإنجاز النور .

علي بن خليفة

17 ماي 2013 علي الساعة 19:00 مساءا

فصل التمهيـــــــدي

لمحة تاريخية عن تماسين

1-تماسين جغرافيا

أ-الموقـــــــــع

ب-المناخ والتضاريس

2-تماسين تاريخيا

3-تماسيـــن بشـــــريا

4-تماسين علميا وثقافيا

5-أهم المعالم الأثرية في تماسين

- القصر القديم بتماسين

لمحة تاريخية عن تماسين:

تماسين قرية تابعة لتقرت، وهذه الأخيرة مدينة من مدن إقليم وادي ريغ ، وقبل الحديث عن تماسين لابد من التطرق إلى التعريف بوادي ريغ.

يقع إقليم وادي ريغ في "الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل، طوله حوالي 160 كلم، وعرضه يتراوح بين 30 و40 كلم، يبتدئ شمالا من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور، وينتهي جنوبا بقرية قوق. ويحد الإقليم من الشمال الجنوب الغربي لشط ملغيغ، ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب."[1]

وقد سمى ياقوت الحموي إقليم وادي ريغ "بالزاب الصغير أو ريغ"[2]. وسماه ابن خلدون "بلاد ريغ أو أرض ريغ"[3]. أما في الوقت الحاضر "فيعرف بوادي ريغ كوادي سوف ووادي ميزاب"[4].

وسبب تسمية وادي ريغ بهذا الاسم هو نسبة إلى ريغة إحدى بطون مغراوة، وفي ذلك يقول ابن خلدون :"وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة ...ونزل الكثير منهم مابين قصور الزاب ووارکلا، فاختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحصر من الغرب إلى الشرق ..."[5] .

يتكون إقليم وادي ريغ "من حوالي 35 مدينة وقرية ودشرة، تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ نذكر منها، منطقة المغير التي تضم (أم الطيور، انسيغة، سيدي خليل، البارد، تندلة، المغير) ومنطقة جامعة وبها (الاغفيان، الزاوية، مازر، تقددين

---

[1] معاذ عمراني ، أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين، دراسة سياسية واجتماعية، رسالة ماجستير، إشراف: د فاطمة الزهراء قشي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2003|2002 ، ص 08.

[2] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تح: فريد عبد العزيز جندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص 129.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، مج7 ، ،ص 98 .

[4] معاذ عمراني ، مرجع سابق ، ص 08 .

[5] ابن خلدون ، مرجع سابق ، مج 07 ، ص 98 .

سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحي، ناهيك عن جامعة)، وكذلك منطقة تقرت وتشمل (سيدي سليمان، لهرهيرة، مقر، القصور، عمرة، المقارين، تقرت، تماسين، قوق) أما عاصمة إقليم وادي ريغ هي مدينة تقرت أي العاصمة السياسية والعسكرية، أما العاصمة الدينية فهي مدينة تماسين مقر الزاوية التجانية "[1].

إذن تماسين هي العاصمة الدينية لإقليم وادي ريغ وفيما يلي لمحة عنها .

1_تماسين جغرافيا:

أ_الموقع: تعد تماسين إحدى دوائر ولاية ورقلة "وهي تبعد عن مقر الولاية ب150 كلم وعن دائرة تقرت ب 10 كلم، وعن الجزائر العاصمة بحوالي 650 كلم، وهي تقع في الجنوب الشرقي من الوطن وتحديدا في شمال الصحراء، يحدها من الشمال بلدية النزلة(دائرة تقرت)، ومن الجنوب بلدية بلدة عمر(دائرة تماسين)، ومن الشرق بلدية الطيبات (دائرة الطيبات)، ومن الغرب بلدية العلية (دائرة الحجيرة) "[2] .

أما عن موقعها الفلكي "فهي محصورة بين خطي طول 05 و 06 ˚ شرقا، وخطي عرض 32 ˚و 33 ˚ شمالا "[3]. وتتربع تماسين "على مساحة إجمالية قدرها 54989 كلم مربع، وهي تحتل نسبة 18% من الولاية ورقلة، وتتألف من مجموعة من الأحياء هي: حي القصر تماسين ويعتبر من أقدم القصور على مستوى المنطقة، حي تملاحت الموجود في الجنوب، حي سيدي عام، حي البحور في الشمال، حي المنار في الوسط"[4]

---

[1] معاذ عمراني ، مرجع سابق ، ص ص 9 ،10 .

[2] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، الطرق الصوفية بالجزائر زاوية الشيخ الحاج علي أنموذجا ، مذكرة ليسانس إشراف معوذ خالدي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار 2008|2007 ، ص 74 .

[3] محمد الحافظ بربح وآخرون ، قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية ، دراسة تحليلية ومعمارية بغرض تصنيف بعض معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية ، بلدية تماسين ، 1995 ، ص 05 .

[4] كمال بن عزيزة ،المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تماسين ،مكتب الدراسات الإنجازات في التعمير، باتنة، 2008 ،ص 26

ب_المناخ والتضاريس :

مناخ منطقة تماسين يتميز "بالحرارة والجفاف صيفا، والبرودة شتاء، بينما فصل الربيع يتميز ببرودة ورياح جافة وعواصف رملية، وفي فصل الخريف يبدو الجو معتدلا "[1]. أما عن التضاريس الموجودة في تماسين فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :"الأراضي المنبسطة السهلة وهي أراضي خصبة نسبيا، يكثر بها زراعة النخيل ، والمستنقعات المالحة وتكون عادة قريبة من واحات النخيل، والهضاب الطبيعية وهي مناطق استعملت كمواد أولية لصناعة الطوب والأجر والأواني الفخارية "[2].

2_ تماسين تاريخيا :

تعتبر تماسين منطقة سكانية قديمة حيث نجد أن العلامة ابن خلدون ذكرها في رحلته بقوله: "ثم بعد تقرت بلد تماسين، وهي دونها في العمران والخطة ..."[3]. وكذلك الرحالة العياشي ذكرها في رحلته بقوله : "...ورحلنا إلى بلدة تماسين وهي بلدة كثيرة العمران والنخيل، وأميرها ابن عم أمراء تقرت وهو كالمستقل في بلده ...وفي مسجدهم صومعة وثيقة البناء طويلة جدا فيها حوالي مائة درجة، على بابها اسم صانعها وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي وتاريخ بنائها سنة سبع عشر وثمانمائة "[4]

ويرجع تاريخ تأسيس تماسين كما يذكر الرواة "إلى حوالي سنة 782 م، أي حوالي 159 سنة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم."[5]

---

[1] ديدي سمير و بدري علي ، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية ،الزاوية التجانية بتماسين بين الأصالة والمعاصرة ، مذكرة ليسانس، إشراف : رأس مال عبد العزيز وجابري أحمد، جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، بوزريعة ، قسم علم الاجتماع ، 2001|2000 ، ص 36 .

[2] محمد الحافظ بربح وآخرون ، مرجع سابق ص 05 .

[3] ابن خلدون ، مرجع سابق ، مج 07 ، ص 100 .

[4] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر، ص 89.

[5] محمد الحافظ بربح وآخرون : مرجع سابق ، ص 10.

أما عن أصل هذه التسمية(تماسين) فقد اختلفت فيها الآراء، فهناك من يرى أن أصل التسمية يعود إلى " قوم مسالمين أتوا من المشرق يحملون فسائل من النخيل ولما وصلوا هذه التلّة وقع اختيارهم عليها فأقاموا بها، وكعادة الرجال الصالحين أخذوا يطوفون حول المكان وهم يقرأون ما تيسّر من القرآن الكريم لتحصين أنفسهم من شر الإنس والجن، وكان آخر ما اختتموا به تلاوتهم تلك (سورة يس)، فقالوا: تمت يس فسميت المنطقة على بركة الله (تمت يس) ومع مرور الزمن اختصرت إلى كلمة تماسين."[1]

وهناك رأي آخر يتفق مع الرأي الأول حول أصل التسمية إلا أنه يختلف معه في طبيعة هؤلاء القوم، حيث يرى أن التسمية " تعود إلى الفريق العسكري من قوات عقبة ابن نافع الذي وقع اختياره على هضبة القصر حاليا للنزول كمكان آمن، وللتطلع الأمني للهضبة أجريت دورة تفقدية بالمحيط الخارجي وهم يتلون سورة يس، وباكتمال الدورة تمت تلاوة السورة، وسمي المكان (تمت يس) ومع مرور الزمن تحولت إلى تماسين."[2]

وهناك رأي ثالث يرى بأن تسمية تماسين تعود إلى كلمة بربرية كان ينطقها سكان المنطقة (الرواغة)، فهي " تعني باللهجة المحلية التي كان ينطق بها السكان، المنطقة المحاطة بالنخيل."[3] كما تعني عند البعض " أكثر من اثنين من عيون الماء."[4]

وهناك من يفسرها على أنها " مركبة من جزأين هما: (تمات) ومعناها في لهجة زناتة حاجب، و(يسين) ومعناها اثنين."[5]

---

[1] محمد الحافظ بربح وآخرون : مرجع سابق، ص 10.

[2] محمد لبسيس، ومضات تاريخية من تماسين، مجلة النسيم الثقافي، مطبعة تقرت، ورقلة، 1998، ع تجريبي ص03.

[3] محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 02.

[4] بالهادف بن سالم ، ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004، ص 06.

[5] سعيدة شعبانة، حقي محمد السائح التجاني التماسيني، حياته وشعره، مذكرة ليسانس، إشراف: محمد حسين أبو شهاب الدين، جامعة ورقلة، 1999/1998 ، ص 05.

أما عن دخول الإسلام لمنطقة تماسين نجد أن بعض الروايات تقول بأن " المسلمين وصلوا إلى منطقة وادي ريغ في حملة حسان بن النعمان على المغير، ومن هناك انتقل وانتشر في كامل المنطقة بواسطة من يقيمون بضواحي المغير. ورواية تقول أن عقبة ابن نافع لما فتح منطقة الزيبان بعث بأحد أصحابه إلى المغير واسمه حشاني لنشر الدعوة هناك."[1]

حسب الروايتين فإن دخول الإسلام لمنطقة وادي ريغ ككل بما فيها تماسين يعود إلى حملة حسان بن النعمان أو عقبة بن نافع، ومع ذلك يمكن تضافر أسباب أخرى أدت إلى الانتشار الواسع للإسلام في كامل تراب المنطقة ، ومن هذه الأسباب " التجارة إذ أن قوافل التجارة كثيرا ما يكون فيها الفقهاء والعلماء ...كذلك الهجرة من الشمال إلى الجنوب كهجرة القبائل البربرية ، وأهم القبائل التي مارست الهجرة في نطاق واسع هما قبيلتا زناتة وصنهاجة بمختلف فروعهما."[2]

ويعود تاريخ دخول الإسلام إلى تماسين " إلى القرن 10 م و11 م، وتعد سلالة بني جلاب آخر سلالة تعمر بالمنطقة بعد السلالة الإدريسية وقبل الاستعمار الفرنسي، حيث تمّ سقوط الملك سليمان بن جلاب تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1914، وبعد مرور 12 سنة من الاحتلال قام المستعمر الفرنسي ببعض الإنشاءات للسقي وكذا إنشاء شبكة السكة الحديدية للربط بين بسكرة وتقرت."[3]

أما في العصر الحديث فقد " أنشأت بلدية تماسين سنة 1958م، وفي عام 1962 سميت مندوبية خاصة ثم حلت البلدية في جوان 1963 لتُضم إلى بلدية تقرت، وفي أفريل 1974 أنشأ فرع بلدي بتماسين إلى غاية 31 ديسمبر 1984، وفي جانفي 1985

[1] معاذ عمراني ، مرجع سابق ، ص 13.
[2] المرجع نفسه ، ص 14.
[3] كمال بن عزيزة ، مرجع سابق ، ص 26.

أعيد إنشاء بلدية تماسين لتصبح في جوان من نفس العام مندوبية تنفيذية، ثم أصبحت دائرة في أفريل 1991 ..."[1] .

3- تماسين بشـــــريا :

ترى الدراسات ما قبل التاريخ أن " قاعدة التعمير بالمنطقة من مهاجري زنوج العصر الحجري المتوافدين من نواحي مصر الذين يشتغلون بحرفة الري، حيث تعد هذه الفئة السكانية أول من ساهم في التكوين والتغيرات الجيومورفولوجية لمنطقة الصحراء بصفة عامة، ثم تتبع بتوافد الإنسان من الجنس الأثيوبي ذو البشرة السمراء من منطقة وادي الجدي ببسكرة."[2]

فأول من سكن هذه المنطقة هم الزنوج والأثيوبيون حسب هذه الدراسات ، ثم توالى توافد القبائل ومن هنا نجد أن سكان تماسين خليطا متجانسا من قبائل متعددة منهم الأصلية ومنهم المتوافدة، جمعتهم روابط وعلاقات وظروف عيش واحدة جعلتهم مجتمعا واحدا، ومن هذه العناصر التي شكلت مجتمع تماسين:

"**الرواغة** : وهم الأوائل الذين ظهروا في القرن الخامس الميلادي بالمنطقة، والذين أعطوها أسماءهم وطبعوها بطباعهم، وهم يمثلون العنصر البربري والأمازيغي الذين يسمى بهم إقليم وادي ريغ ، ويعود أصلهم إلى ريغة وسنحاس الزناتيين اللتان سكنتا قصور ريغة القديمة.

العرب : قدموا من الجنوب التونسي ومنطقة الزيبان عن طريق الهجرة، وتمركزوا عبر وادي ريغ ، وهم قلة بتماسين."[3]

---

[1] محمد لبسيس، مظاهر التغير الثقافي في نظام الضبط الاجتماعي في مجتمع تماسين، دراسة ميدانية بحي تماسين، مذكرة ليسانس، جامعة ورقلة، 1997/1996، ص ص 58، 59.

[2] كمال بن عزيزة ، مرجع سابق ، ص 26.

[3] محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 08.

"**الزنوج** : هم ما تبقى من العبيد الذين خلفهم الأسياد الإباضيون بعد هجرتهم من المنطقة إلى بلاد الشبكة، ومنهم الذين وفدوا على المنطقة عمالا وشغالين من بلاد السودان ومنطقة قورارة.

المولدون : وهم نتاج زواج مختلط بين الفصائل الثلاثة السالفة الذكر، ويصعب اليوم معرفتهم حيث انصهروا وذابوا ضمن التشكيلة البشرية عبر العصور، وتكاثروا بينهم كسائر سكان مناطق البلاد."[1]

وقد بلغ عدد سكان تماسين " حوالي 16977 نسمة حسب إحصائيات شهر مارس 2003."[2]

4- تماسين علميا وثقافيا :

عرفت ورقلة حركة علمية مزدهرة منذ أن دخل الإسلام هذه المنطقة جعلها " مصدر إشعاع علمي وحضاري تجاوزها إلى البلاد البعيدة مثل غانا وجبل نفوسة وجبال بني مصعب، وأثر ذلك جلي في الرسائل والأجوبة التي كانت ترد على علمائها ومشايخها من هذه الأصقاع."[3] وقد برزت أسماء لامعة في هته الربوع سجلها التاريخ لنا "كالورجلاني وابن خلفون وأبي عمار..." [4]

وكما كانت ورقلة مركزا علميا ، كانت كذلك المناطق المجاورة لها حيث نشأت في تقرت وتماسين منذ القديم " حركات ثقافية كانت أولا بالداخل لوجود روح إسلامية عربية لدى أهاليها، ثم تعددت هذه الروح بفضل الصلة الثقافية العميقة الجذور عبر

[1] محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 09.
[2] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص 74.
[3] بالهادف بن سالم ، مرجع سابق ، ص 03.
[4] المرجع نفسه ، ص 03.

التاريخ المشترك بين واحة تقرت ووادي سوف من ناحية، وبين واحات تقرت والجريد التونسي من جهة أخرى."[1]

فقد كان "علماء وادي سوف ونفطة وتوزر يفدون أفرادا وجماعات إلى تقرت وضواحيها أمثال الشيخ مبارك المازقي التوزري الذي كان يقدم كل سنة إلى بلدة تماسين إحدى واحات تقرت ينزل بمحل المرحوم الشيخ الفاضل أحمد بوبكري، كما يوجد ببلدة تماسين أحمد الزكيزكي وهو عالما وأديبا ومتصوفا ورعا، وقاضيا عادلا محبا للعلم والعلماء، وهناك أسرة علمية أخرى هي أسرة بالربح اشتغل كثير من أفرادها بالقضاء والتدريس، وكذلك أسرة الحاج علي التماسيني التي اهتمت بالعلم والعلماء..." [2]

5- أهم المعالم الأثرية في تماسين :

القصر القديم بتماسين : تقول بعض الروايات أن "سكان تماسين كانوا يقطنون في بعض الروابي المجاورة للقصر على شكل دشرات صغيرة قبل تحولهم إلى القصر نظرا للظروف الأمنية، وقد تم بناؤه سنة 139هـ، 782م، وهو يقع على ربوة يبلغ ارتفاعها 8م وطولها 400م وعرضها 300م يحتوي على أربع مساجد وأربع مداخل"[3]. وأما "عمارة القصر بدأت بالناحية الشرقية، ويعد القصر قلعة حربية نظرا لموقعه الاستراتيجي الممتاز بحيث يصعب اقتحامه من طرف العدو"[4] .

والقصر يشكل "وحدة جغرافية وسياسية ويجمع في الأصل قبائل متقاربة النسب ولذلك فهم بمثابة وحدة إدارية مستقلة بحكم النظام القبلي السائد في أغلب الأقاليم الصحراوية"[5]

---

[1] عبد الحميد بن إبراهيم قادري: دراسة إقليمية لمنطقة وادي ريغ، مخطوط، المغير، 1987، ص 22.
[2] عبد الحميد بن إبراهيم قادري ،مرجع سابق، ص 22.
[3] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص 76.
[4] حبيب بدودة ، أهم معالم القصر القديم، مجلة الديوان البلدي للسياحة بتماسين، منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين، ورقلة، 2006، ص 02 .
[5] محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 03 .

وكان يدير أمور القصر "شيخ ويساعده رؤساء العائلات، ووظيفة شيخ القصر في القضايا الاجتماعية ونزاعات الفلاحين، ويمثل البلدة في مجلس الرجال الملاح في عاصمة وادي ريغ، كما كان يتولى مهمة الدفاع عن القصر من أي غزو أجنبي، أما في أمور الفلاحة فيساعده رجال لهم دراية كافية بالتراث الفلاحي ويسمونهم (بالفلاحة) أما عن الجانب اللغوي والديني في القصر، فسكان القصر لم يعتنقوا غير الإسلام دينا ولم يمنعهم تراثهم الثقافي الأصيل الأمازيغي (الريغة) من تعلم لغة القرآن الكريم وإعطاء معلمي وحفظة القرآن الكريم مكانة داخل المجتمع، في حين اعتمد سكان القصر على منتوجات النخيل ومشتقاته حيث كان لهم اقتصاد شبه ذاتي، فكانوا يقتاتون من ثمارهم، ويقتادون من حطبها، ومن ليفها وجريدها يصنعون حواجز تقيهم من الرياح والتغيرات المناخية، ومنها أيضا يصنعون بعض الأدوات التي تساعدهم على العيش"[1].

أهم معالم القصر :

1_ المئذنة : (الصومعة) وهي بمسجد الحاج عبد الله مقراوي " تتوسط القصر ويرجع تاريخ بنائها إلى سنة 1198م، يبلغ ارتفاعها 21م وعرضها 04 أمتار وعمق قاعدتها 10 أمتار، وقد بناها البناء محمد الفاسي (المغربي) تحت إشراف مؤسس المسجد الحاج عبد الله مقراوي، أما مواد البناء فقد جلبت من أماكن مختلفة "[2].

2_ المسجد الكبير (العتيق) : ويعد أكبر مسجد في البلدة وتقام فيه صلاة الجمعة ويرجع تاريخ تأسيسه 613 هـــ، من مميزاته 45 قبة وكذا منبر تاريخي .

3_ مسجد با عيسى : تقول الروايات أنه من أقدم المساجد في قصر تماسين، أما أصل التسمية مزابية .

[1] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص ص 76 ، 77 .
[2] محمد لبسيس ، مرجع سابق ، ص 03 .

4_ البحيرة :وهي بحيرة صغيرة يرجع أصل نشأتها إلى بقايا من وادي ريغ قديما وهي عبارة عن منخفض يبلغ طـــوله 300م وعرضه 60م ، وأعمـــق مكان فيه 20م وبعد أن جف الوادي بقيت البحيرة إلى يومنا هذا ولا تزال معلما سياحيا في المنطقة [1].

[1] حبيب بدودة ، مرجع سابق ، ص 02 .

الفصـــــــــل الأول

التعريف بالشيخ الحاج علي التماسيني

1- نسبه ومولده

2- نشأته وصفاته

أ- نشأتـــــــــه

ب- صفاتـــــــه

3- أجداده وأبناؤه

أ-أجـــــــــداده

ب-أبنـــــــاؤه

4- شيوخه وتلاميذه

أ-شيوخـــــــــه

ب-تلاميـــــــذه

5-وفاتـــــــــه

1ــ نسبه ومولده:

الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني "القطب الشهير، فرد زمانه، شمس أوانه، حامل راية الطريقة التجانية، وارث أسرارها الصمدانية، الشريف الجليل الماجد الأصيل المربي بالهمة والحال، الدال على الله بالفعل والمقال، أبو الحسن الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني، نسبه إلى تماسين من أرض الجريد ابن الحاج محمد بن محمد ابن موسى بن يحي بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حسن ابن القاسم المشهور بزارع بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل ابن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا علي كرم الله وجهه زوج مولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم."[1]

وقد نظم الأستاذ حقي محمد التجاني نسب الشيخ الحاج علي التماسيني في قصيدة :

يـــا سائلا عـــن نسب الولي غوث الورى علي التماسيني

أبـــوه عيسى بن محمد النقي ابن محمد بن موسى المتقي

ابن يحي بن إسماعيل الفاسي محمد قـــل طيب الأنفـــاس

وأحمد نجل علي الأشـــرف محمد نجـــل عـــلي المقتفي

الحسن بـــن قـــاســـم أتـــى ابن محمد بن حسن المرعى[2]

عبد الإله بـــن محمد عرفة الحسن بـــن أبي بكر ردفه

ابن علي نجل الحسن وأحمد وإسماعيـــل قـــاســـم محمـــد

[1] محمد الحجوجي الحسني،إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التيجانية ، ت :محمد الراضي كنون سلسلة كتب الطريقة التجانية ، د.دار نشر، د.ت ، ج1 ،ص 200 .

[2] محمد خميس القوراري،الإمام التماسيني وأبنائه، مخطوط، دت ، ص 02 .

هــو الملقب النفس الــزكية ابن عبد الله الكــامل الخيرية

وهــو أبــوه الحسن المثنــى الحسن السبط تــمــام المنــة

ابــن البتول فاطمة الــزهراء الحــرم بــها شجــرة زهراء

زوج علي الفاضل ألا وهــي بــنت مــحــمــد رسول الله

يا ربنا صل على خير الورى من خص بالرؤيا إليك قد سرى

وآلــه وصــحبه الأشــراف مــن ميزوا الحق من الخلاف

ثم على التجاني غوثنا الممــد كــل ولــي الروح منه تستمد

الخــتم حــكم الله للــولايــة بــلغ فــي ترقيتــه النهايــة[1]

يتصل نسب هذا الشيخ الجليل والإمام الهمام بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو شريف حسني وفي ذلك يقول العلامة إبراهيم الرياحي التونسي:

سبط خير الأنام أيــــد منه نسب الروح نسبة الأجسام[2]

فأصل أسلافه الأفاضل من آل البيت بالضبط من "ينبع النخل من أرض الحجاز،وكان هذا الموضع- ينبع النخل- مسكنا لبعض أهل البيت في الزمن القديم...ثم انتقل البعض منهم إلى المغرب وتفرقوا في نواحيه."[3]

لما سكن بعض السادة الأشراف من أهل البيت المغرب تناسلوا وتكاثروا فكان منهم السعديون والسجلماسيون وأسلاف الشيخ الحاج علي التماسيني، أما "السادة السعديون من آل زيدان بن أحمد المرفوع عمود نسبه إلى سيدنا محمد النفس الزكية ،انتقل جدهم

[1] محمد خميس القوراري، المرجع السابق ، ص 02 .

[2] محمود بن المطمطية ،غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مطبعة تغزوت، الوادي ،الجزائر، 2000،ص 13 .

[3] المرجع نفسه، ص 14 .

السيد زيدان المذكور من ينبع إلى أن حل بدرعة المعروفة بأرض المغرب الأقصى...ثم انتشر أبناؤه بعده إلى أن نشأ منهم أبو عبد الله محمد القائم بن محمد بن عبد الرحمان بن علـــي بن مخلوف بن زيدان مؤسس الدولة الزيدانية السعدية بالمغرب الأقصـــى عام 915 هـــ ..."[1]

وأما السجلماسيون وأصلهم من آل ينبع "من آل السيد علي الشريف وهم السادة العلوية أهل السلطنة المراكشية في عهدنا وعصرنا."[2]

وأما أسلاف الشيخ الحاج علي التماسيني فأول من انتقل منهم من ينبع النخل إلى المغرب الأوسط هو" السيد موسى بن يحي وهو الأب الرابع للشيخ التماسيني فتردد بسكناه أولا على بجاية وتونس والجريد فلم يقر له قرار في هذه البلاد التلية فتوغل في الصحراء حتى وصل لقرية صغيرة تسمى مقارين من قرى وادي ريغ موجودة إلى يومنا هذا على مسافة قليلة من بلدة تقرت ، فبقي فيها حتى توفاه الله ودفن بها، وخلفه ولده السيد محمد فقام في قرية أبيه ولم يبرح منها حتى قبضه الله تعالى وقبر قرب قبر والده، وترك أيضا ابنه السيد الحاج مَحمد(بفتح الميم الأولى) وهو الجد الأدنى للشيخ

التماسيني الجليل، فانتقل من قرية المقارين المذكورة إلى تماسين ...وبقي فيها إلى أن أدركه أجله المحتوم، فدفن فيها رحمة الله عليه، وترك بعده ولدا طيبا له قدم في الفضل والصلاح متين وهو ولي الله التقي الأبر الشيخ الحاج عيسى والد الحاج علي فبقي بعد وفاة والده الشريف ساكنا بتماسين إلى أن لبى بها دعوة خالقه بالتحاقه إلى الآخرة "[3].

وقد كان الشيخ الحاج عيسى والد الشيخ الحاج علي ملازما خدمة ولي الله المشهور بتلـــك المنطقة الشيخ التواتي، وكان له "باع طويل صادق في محبة شيخه ... واعتقاد عظيم في جنابه، قد وطّن نفسه على القيام بخدمة بساتينه النخلية كأنه مملوك له، فلما تحقق السيد التواتي صدق نيته في خدمته وصفاء طويته في اعتقاده ومحبته دعا له

---

[1] محمود بن المطمطية ،مرجع سابق، ص 14.
[2] المرجع نفسه ، ص 14 .
[3] المرجع نفسه، ص 14 .

بقوله: أطلع الله من ظهرك القمر وجعل أولادي خداما لأولادك.فاستجاب الله دعاءه السعيد العالي بسره وعينه وأخرج بعد ذلك من صلب الشيخ الحاج عيسى الحاج علي وهو القمر المعني في دعاء الصالح المتقدم، وأي قمر أنور وأشرف ممن أحله ربه مقام الغوثانية العظمى وتوج بتاجها الفرداني الأسمى." [1]

وهناك رواية أخرى عن أسلاف الشيخ الحاج علي التماسيني وتوطنهم في تماسين رواها الأستاذ الشيخ حقّي السّائح حيث يقول:

" لقد وفدت سيّارة من صحراء المغرب الأقصى ذاهبة إلى الحجاز، وذلك بعد الألف من السنين الهجريّة، وفد من الأشراف من ذريّة الشيخ علي الشّريف دفين سجلماسة الذي له فروعا كثيرة في المغرب، ومن الوافدين جدّ صاحب التّرجمة محمّد بن موسى ويكنّى محمّد بن يحي، وكان عالما يدرّس في أثناء رحلته وذاك في عام 1117هـ (1705م) وهو ليس محمّد بن يحي دفين تقرت الذي يرجع تاريخه إلى عام 937 هـ أو قبل ذلك بقليل".[2]

ولمّا نزل الوفد بقرية المقارين للرّاحة من السّفر، أصابتهم الحمى الوخميّة فأبادت الكثير منهم ونجا بعضهم، وممن نجا محمّد بن موسى فمكث بالمقارين بضع سنوات ثمّ أتمّ رحلته إلى الحجّ.[3]

بعد أن أنهى محمد بن موسى مناسك الحجّ "شدّ الرحال لمسجد خير البريّة صلى الله وعليه وسلم بالمدينة المنوّرة، وفي الطريق توقف ببلدة ينبع النخيل مقرّ أسلافه حيث وافته المنيّة، ورجع نجله محمّد الصغير بعد قضاء وطره من الحجّ وزيارة قبر جدّه خاتم الرّسالة صلى الله وعليه وسلم"[4].

قطن محمد الصغير"المقارين وتزوّج بامرأة من بنات القرية فأنجبت له أولادا منهم عيسى والد الحاج علي الذي قرأ عن أبيه وربّاه هذا الأخير تربية أسلافه حتّى شبّ

---

[1] بالهادف بن سالم مرجع سابق ، ص 06 .

[2] الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني، العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مخطوط ،زاوية قمار، الوادي ، ص 02 .

[3] المرجع نفسه ، ص 02 .

[4] المرجع نفسه، ص 02 .

واكتهل . ثم نسبت فتوة إلى محمّد الصغير ضدّ الأمير الجلابي والي تقرت فثارت بسببها فتنة عمياء مات من جرّائها محمّد الصغير دفين المقارين وخلق كثير معه، وفرّ الباقي من أهل القرية إلى النواحي، وفرّ الشيخ عيسى إلى تماسين واستجار بواليها الباي صالح بن الشيخ فرحات فأجاره وأكرم نزله ، وولاّه مشيخة المسجد المعروف بمسجد سيدي الحاج عبد الله المغراوي"[1].

" تزوج الشيخ الحاج عيسى بامرأة من قرية تماسين ،تسمى فاطمة بنت الزين فأنجبت له أولادا وهم، محمّد الصغير ويسمّى موسى، وأحمد زروق ،وكلثوم ،وعلي أصغرهم ولقد ولد هذا الأخير سنة 1180 هـ الموافق لسنة 1766 م"[2].

2- نشأتـــــــــــــه وصفاته:

أ-نشأته :

نشأ الشيخ الحاج علي في بيئة مشبعة "بالورع والتصوف وحفظ القرآن، وعرف منذ صغره بالأدب الجم وكمال التقوى ومكارم الأخلاق والميل إلى العزلة والعبادة"[3].

كانت آثار الصلاح بادية عليه منذ بداية أمره حيث فطره الله سبحانه وتعالى "من وقت صباه على حالة حسنة مرضية محبوبة عند الله ورسوله، وحبب إليه منذ عهد طفولته الوحدة والهروب من مخالطة الناس حتى أنهم كانوا يعتقدون فيه أنه ذو حال إلهي صادق وهو لم يزل طفلا لظهور دلائل الخير والصلاح عليه، وربما فقدوه أقرباؤه في بعض الأحيان فيسألون عنه والده، فيقول لهم :ذلك مجذوب اذهبوا إليه فستجدونه عند القبور"[4]

كما عرف الشيخ الحاج علي "بالعفاف والميل إلى الانزواء بنفسه، محافظا على الصلوات مع الجماعة، وعلى تلاوة القرآن، يقسم وقته بين العبادة لله تعالى والعمل للدنيا من أجل كسب لقمة العيش بعرق الجبين...كما عرف بالصلاح والاستقامة مما

---

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 02 .

[2] المرجع نفسه، ص 03 .

[3] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، كوينين، الوادي، الجزائر،دت، ص 158.

[4] محمود بن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 19 .

*الحزابة: هي الجماعة الملتزمة بتلاوة حزب قرآن يوميا صباحا ومساءا ، وإليهم يُرجع أمور القوم .

أهّله لأن يكون رئيسا للحزابة* وبتوليه هذا المنصب أصبح يقسم المواريث ويفصل في المخاصمات، ويصلح الخلافات ويدون عقود الزواج ومكاتبات البيع والشراء"[1].

ب-صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ الحاج علي "طويلا متماسك الأعضاء ذا لحية متوسّطة، صغير العينين، متوسّط الأنف، في خدّه الأيسر نقطة سوداء، أسمر اللّون بحمرة ناصعة ، له سنّ سوداء في الضّواحك، ليس بنحيف ولا الممتلئ الضّخم ."[2]

أما أخلاقه فقد منحه" الله حسن الخلق والتواضع والتّؤدة وحسن التبصّر في العواقب؛ قائما على آداب الكتاب والسّنة ذو جدّ واجتهاد يحبّ لله ويبغض لله ولا تأخذه في الله لومة لائم، واقفا على أمور دينه كما هو واقفا على أمور دنياه.

وكان يحبّ التقشف في نفسه ويحث عليه وكان يلبس الخشن ويأكل ما حضر ويمقت أهل الترف والتبذير. كما كان يحبّ المساكين ويعين المحتاجين، يؤمن الخائفين ويكرم أهل الفضل، يطعم الجائع ويكسو العريان، لا يحقر فقيرا لفقره ولا يوالي جبارا لجبروته أو غني لغناه، محافظا على جيرانه ذادّا عليهم بسلاحه وقوته وعتاده ولا يتنازل عن حق إذا رآه حقا، ولا يتساهل في باطل وكان هذا مشربه وديدنه."[3]

كما اشتهر الشيخ الحاج علي بين قومه " بالصدق والأمانة، وعلو الهمّة والنزاهة، ذو غيرة وشهامة، متكلا على الله، ومعتنيا بما يصلح حاله من أمور دنياه، غنيا بربه، نابذا حب الرئاسة ولا يتعرض لأسبابها، لا يتساهل في أمور دينه ومجالسه لا تخلو من الفائدة، كما كان طموحا لا تثني عزمه العقبات ولا تصده عن رغبته الطرق الملتويات اشترى العز الإلهي بالنفس والنفيس، سابق غيره فكان له الحظ الأوفر والقسط الأكبر والشأن الأبتر"[4].

---

[1] محمد البشير خير الدين التجاني، ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، محاضرة ، 2004 ، ص 04 .

[2] الصادق بن أحمد العروسي،مرجع سابق، ص 6 .

[3] المرجع نفسه ، ص 05.

[4] محمد البشير خير الدين التجاني، مرجع سابق، ص 04 .

3- أجـــداده وأبنـــاؤه:

أ-أجـــــداده:

أجداد الشيخ الحاج علي هم على التوالي:

"الحاج عيسى بن محمد هو والد الخليفة الحاج علي التماسيني ،كان يسكن بتماسين وبها توفى. ومحمد بن مَحمد هو الجد الأول للخليفة الحاج علي التماسيني، وهو أول وافد من أهل هذه الأسرة إلى قرية تماسين ،وظل بها إلى حين وفاته.

ومَحمد بن موسى هو الجد الثاني للخليفة الحاج علي التماسيني، توفى بقرية المقارين.

وموسى بن يحي هو الجد الثالث للخليفة الحاج علي التماسيني، وهو أول وافد من هذه الأسرة نحو المنطقة الشرقية من الجزائر، توفى بقرية المقارين."[1]

ب -أولاده:

خلّف الشيخ الحاج علي من الذكور خمسة عشر ومن الإناث ثمانية، أما الذكور هم:

" احميدة وهو أكبر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه فاطمة التماسينية وهو مـــن مواليد سنة 1198 هـــ، أما وفاته فقد كانت عام 1277 هـــ بتملاحت.

الطاهر وهو ثاني أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه فاطمة التماسينية أصغر مـــن شقيقه السابق بست سنوات، ولد سنة 1204 هـــ، وتوفى عام 1280هـــ بتملاحت.

الزاوي وهو ثالث أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه حليمة التماسينية ولـــد ســـنة 1212 هـــ ، وتوفي بالحجاز سنة 1262هـــ .

محمد العيد وهو رابع أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، شقيق الزاوي، أمـــه حليمـــة التماسينية، ولد سنة 1230هـــ وتوفي عام 1292هـــ ودفن بجوار قبر أبيه.[2]

محمد الصغير خامس أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه السيدة الخلوية الســـائحية ولد سنة 1232هـــ وتوفي عام 1309هـــ عن 78سنة ودفن بجوار قبر والده"[3].

---

[1] محمد الحجوجي، مرجع سابق، ص 200 .

[2] المرجع نفسه، ص 206 (الهامش).

[3] المرجع نفسه، ص 206 (الهامش) .

"علي الأول سادس أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1238هـ وتوفي عام 1300هـ ودفن داخل ضريح والده.

محمد الحبيب سابع أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1239هـ وتوفي عام 1280هـ ودفن بقرية الحجيرة.

ابن سالم ثامن أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني ، ولد سنة 1239هـ وتوفي بمكة المكرمة سنة 1273هـ.

الأخضر تاسع أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه السيدة الخلوية السائحية ، ولد سنة 1239هـ وتوفي عام 1292هـ ودفن بجانب قبر والده"[1].

"معمر عاشر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1241 هـ وتوفي عام 1310هـ،دفن داخل ضريح والده ، وخضاري حادي عشر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، أمه فاطمة التماسينية، وهو من مواليد سنة 1243هـ ، توفي بتونس عام 1295هـ وبها دفن ، ومحمد الكبير ثاني عشر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1247هـ ، توفي عام 1291 هـ ودفن داخل ضريح والده"[2].

"محمد الصولي ثالث عشر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني ،أمه السيدة الجدلة السائحية ولد سنة 1259هـ أي قبل وفاة والده بسنة واحدة ، توفي عام 1314هـ، دفن داخل ضريح والده.

أحمد زنكيلو رابع عشر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1259هـ ولم يعش سوى ستة أشهر، توفي سنة 1260هـ، وعلي الأصغر آخر أبناء الخليفة الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1259هـ وتوفي بعد خمسة أشهر من زمن ولادته ، وذلك عام 1260هـ أي بعد وفاة والده بقليل."[3]

---

[1] محمد الحجوجي، المرجع السابق، ص 206 (الهامش) .

[2] المرجع نفسه، ص 206 (الهامش) .

[3] المرجع نفسه، ص 207 (الهامش) .

وأما بناته فهن:

"السيدة سعدية، السيدة فاطمة ، السيدة نجمة ، السيدة فطيمة ، السيدة عربيـــة ، الســـيدة مامة ، السيدة حدة ، السيدة جمعة ."[1]

"وقد تولى خلافة الطريقة التجانية من بعده أبناءه الشيخ محمد العيد مدة 31 ســـنة (من 1844م إلى 1875م)، وبعده الشيخ محمد الصغير مدة 16سنة (من1875م إلـــى 1892م) ثم بعده الشيخ معمر مدة سنتين(من 1892م إلى 1893م). ثم تولى أحفاده بعد ذلك ولا تزال خلافتهم إلى يومنا هذا، حيث تولى خلافة الطريقة التجانية الشيخ حمـــه بن محمد العيد المذكور بعد عمه الشيخ معمر مدة 20 عاما (من 1893م إلى 1912م) ثم خلفه ابنه الشيخ البشير الذي تولى الخلافة مدة 6 سنوات (من 1912 م إلى 1918م) فخلفه ابنه الشيخ محمد العيد الذي مكث في الخلافة مدة 9 سنوات (مـــن 1918م إلـــى 1927م) ثم خلفه عمه الشيخ أحمد بن حمه الذي تولى الخلافة مـــدة 51 ســـنة (مـــن 1927م إلى 1978م) ثم خلفه الشيخ البشير بن العيد الثاني الذي تولى الخلافة مدة 22 سنة (من 1978م إلى 2000 م) ثم تولى الخلافة بعده ابنه الشيخ محمـــد العيـــد وهـــو الخليفة الحالي للطريقة التجانية" [2].(ينظر الملحق رقم 03)

إن دم القطب الرباني الشيخ الحاج علي التماسيني امتزج بـــدم أســـتاذه الأكبـــر القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني عن طريق المصاهرة ، وبذلك تحقق طلب الحـــاج علي من شيخه أحمد التجاني بامتزاج دمه بدم شيخه ولحمه بلحم شيخه حيث أن "بنات الشيخ محمد الحبيب بن الشيخ أحمد التجاني كلهن قد تزوجن بأبناء وحفدة هذا الهمـــام التماسيني ولهن من أزواجهن المذكورين نسل طيب كثير متفـــرع الأغصـــان ، فبهـــذا الاختلاط المحكم والامتزاج الشريف المعظم أصبحت اليوم دار الشيخ التماسيني هـــي نفسها دار الشيخ أحمد التجاني بلا فرق" .[3]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 166 .

[2] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 175 ،

[3] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 176 .

وبنات الشيخ محمد الحبيب نجل الشيخ أحمد التجاني اللاتي تزوجن أبناء وحفدة الشـــيخ الحاج علي التماسيني هن :

السيد خديجة الكبيرة تزوجت من محمد العيد نجل الشيخ، توفيت سنة1299 هــ ودفنت بعين ماضي بالأغواط .

السيدة فاطمة بري تزوجت محمد الصغير نجل الشيخ، وأنجبت ابنها محمد، توفيت سنة 1276 هــ بمكة .

السيدة خديجة الثانية تزوجت محمد الصغير نجل الشيخ، بعد وفاة أختها وأنجبت ابنها العيد، توفيت سنة 1301هــ ودفنت بتماسين .

السيدة فاطمة كيناء تزوجت خضاري نجل الشيخ، توفيت سنة 1290 هــ ودفنت بعين ماضي بالأغواط .

السيدة حفصة تزوجت محمد الحبيب نجل الشيخ، توفيت سنة 1298 هــ ودفنت بقمار.

السيدة مامة الأولى تزوجت معمر نجل الشيخ، توفيت سنة 1298 هــ ودفنت بتماسين.[1]

السيدة مامة الثانية تزوجت الأخضر نجل الشيخ، توفيت سنة 1275 هــ ودفنت بعين ماضي بالأغواط .

السيدة عائشة حرة تزوجت علي نجل الشيخ، توفيت سنة 1318 هــ ودفنت بعين ماضي بالأغواط .

السيدة عائشة كيناء تزوجت محمد العرابي حفيد الشيخ، وأنجبت ابنها محمد الكبير، توفيت سنة 1275هــ ودفنت بتماسين[2] .

السيدة كلثوم تزوجت محمد الصولي نجل الشيخ، توفيت سنة 1289هــ ودفنت بتماسين.

السيدة رقية تزوجت محمود حفيد الشيخ، توفيت سنة 1287هــ دفنت بتماسين.

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 176 .

[2] المرجع نفسه، ص 178 .

السيدة حلوم تزوجت محمد العرابي حفيد الشيخ، أنجبت ابنها محمد العيد، توفيت سنة 1317هـ دفنت بتماسين .

السيدة مباركة تزوجت محمد حفيد الشيخ، أنجبت ابنها محمد البشير، توفيت سنة 1307هـ دفنت بتماسين .

السيدة يمينة تزوجت من أحمد حفيد الشيخ، توفيت سنة 1285هـ دفنت بقمار .

السيدة عويش تزوجت خضاري نجل الشيخ، أنجبت ابنها عرابي[1] .

4-شيوخـــــه وتلاميـــذه:

أ-شيوخـــــه:

أول الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم الشيخ الحاج علي والده الذي اعتنى به "بالتربية والتهذيب؛ فنشأ على أقوم سبيل من حال طفولته ، قائما بآداب الشّريعة والسّنة المحمّدية، ذو أخلاق فاضلة، ثمّ صار معينا لوالده في رئاسة الحزابة (الجماعة الملتزمة بتلاوة حزب قرآن يوميّا صباحا ومساء) وأخيرا سلم له والده زمام الأمر، وتولى هو الإمامة.

ولما كانت نفسه توّاقة لعلوّ المقامات والمراتب السّنيّة صاحب ولازم الولي الصالح الشيخ أحمد أبو درهم دفين تماسين وهو ممّن اشتهر بالخصوصيّة ودامت محبّتهما حتى الممات."[2]

أما شيخه الأكبر وأستاذه ومعلمه ومربيه هو القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية حيث لازمه الشيخ الحاج علي ليتربى على يديه وبقي "مواصلا دروسه الرّوحيّة في المدرسة الأحمديّة من كامل إلى أكمل ومن حسن إلى أحسن إلى أن وصل إلى هدفه الأسمى فأجازه شيخه وأستاذه الإجازة الكبرى سنة 1217 هـ (1803م) وأجازه في التربيّة الرّوحيّة لغيره وأمره بإنشاء زاوية تماسينيّة وعمره لا يتجاوز 37 عاما."[3]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 178 .

[2] الصادق بن أحمد، مرجع سابق، ص ص 03-04 .

[3] المرجع نفسه، ص 06 .

ب-تلاميـــــــــذه:

كان الشيخ الحاج علي التماسيني في البداية تلميذ ومريد وخادم لأستاذه الأكبر القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني ، وبعد وفاة الشيخ رضي الله عنه وانتقال الخلافة العظمى إليه تصدر للتربية في الطريق وأصبح محط أنظار المريدين والزائرين الذين يأتوا إليه لطلب التربية والتقديم*والورد التجاني**، فتخرج على يديه العديد من الرجال الكمل الذين كانوا أهلا للتربية في هذه الطريقة " فكم تخرجت بعظمته الميمونة رجال في هذه الطريقة المحمدية فأصبحوا بفضله فيها من ذوي المراتب العلية وكم من خواصها الكرام سرت أسراره وكم تشعشعت به في قلوبهم أنواره، وكم أجلس فيها على كراسي القرب من رجال، وكم ثُــوج من عبد فيها بتاج الكرامة والكمال، وكم جذب من جاهل بعيد بجواذب العناية فصيّره في طرفة عين من خواص أهل الولاية ".[1]

ومن هؤلاء الرجال الكمل الذين تخرجوا على يديه "صاحبه الطاهر بن عبد الصادق دفين بلدة توزر الذي انشرحت أمامه في بعض الأيام نفحته الكريمة، فقال الشيخ الحاج علي له: رح إلى إفريقية فافتحها بالفاتح لما أغلق. فكان هذا بعد ذلك آية من آيات الحق في نشر الطريقة التجانية وبث الفاتح لما أغلق في تونس وأعمالها"[2].

وصاحبه الولي البصير"محمد بن منصر النموشي الذي أذنه الشيخ الحاج علي في إعطاء الطريقة الأحمدية وتلقين ذكرها المحمدي لمن يطلبها، فقال له الصاحب المذكور: يا سيدي إن قومي أهل جهل محكم وأهل قساوة غليظة وإني أحب أن يكون في يدي بعض البراهين الإلهية ظاهرة معي من غير خفاء كي أستعين بها على إجراء الطريقة بينهم وإشهارها بين قبائلهم القاسية قلوبهم.

فقال له الشيخ :اذهب فلك الإذن مني بإظهار كل ما أردته من الأمور الخوارق.

---

*التقديم : الإذن من الشيخ في إعطاء الورد التجاني للمريدين .

** الورد التجاني : أذكار الطريقة التجانية (المعلوم ، الوظيفة ، الهيللة).

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 115 .

[2] المرجع نفسه، ص 115 .

فسافر السيد النموشي إلى تبسة فكان أعجوبة وقته حيث أذعن له جميع قومه الشاوية(النمامشة) ونشر فيهم الطريقة التجانية الأحمدية "[1].

ومنهم أيضا صاحبه العارف الكامل "عبد الله بده القماري الذي أذنه بالتصرف التام في طوائف الجن ، فكان يتصرف فيهم كيفما شاء"[2] .

ومنهم أيضا خادمه المبرور ومريده المشكور"محمد بن العلمي الشريف السائحي الذي أمره بالانتصاب لإرشاد الناس للطريقة الأحمدية، فقال له: يا مولاي الرعي بالإبل في زمن الصيف أحب إلي من تحمل أحمال العباد في هذا الزمان. قال له ذلك هروبا وتنصلا من التظاهر بالمشيخة بين الناس ،وكان يكره ذلك ويحب الخمول وملازمة خدمة أستاذه ويكره مفارقة حضرته ، فقال له الشيخ: يا مسكين من جاءك من المشرق يقول لك أبي ، ومن جاءك من المغرب يقول لك أبي ، ومن جاءك من اليمين يقول لك أبي ومن جاءك من الشمال يقول لك أبي. وقد أشار في كلامه هذا أنه سيكون له شأن كبير بين العباد وأنهم سيقبلون عليه من سائر النواحي ، وأنه سيصير محبوبا عند جميعهم، فكان بعد ذلك كما قال الشيخ وما هي إلا من بركات نفحاته".[3]

وحال السيد ابن العلمي هذا في منطقته العلية التابعة لولاية غرداية أشهر من نار على علم وقد انتصب للمشيخة في رداء التواضع والخشوع والأدب الكامل مع مقام أستاذه الشيخ الحاج علي التماسيني.

ومنهم أيضا تلميذه وخادمه الأبر "محمد بن الصديق الشريف السائحي، كان مع طهارة نسبه النبوي العالي قد أذل نفسه في خدمة أستاذه هذا ذلا لم يسمع بمثله إلا في عباد الله المخلصين من السلف الصالح ،واعتكف ملازما أرحابه أعواما عديدة إلى أن عادت عليه نفحته الطيبة الكبرى وفتح الله على قلبه فتحا واسعا، وهناك انتصب بمنطقته الطيبات لدلالة العباد على الحق، فقصدته الناس من سائر الجهات يلتمسون بركته وخيره "[4].

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 115 .

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] المرجع نفسه، ص 115 .

[4] المرجع نفسه ، ص 115.

ومنهم أيضا تلميذه الفالح وحبيبه الصالح "أبو محمد عبد الله بن عقبة السوفي القماري الذي أرسله رضي الله عنه إلى منطقة قسنطينة وما جاورها وغمره بنفحة سعيدة عظمى وأمره بالجد في نشر طريقة القطب المكتوم بين أهالي تلك المناطق فساح السيد المذكور في هذه المناطق التي عينها له فاعلا ما أمره به فانقادت له طوائف كثيرة من أهلها."[1]

ومنهم أيضا تلميذه وحبيبه المحب الكامل "المنوبي الإفريقي الذي أذنه الشيخ في إعطاء الطريقة الأحمدية لكافة الناس، وأمره بنشرها بين قومه من أهالي الساحل التونسي، فقال السيد المنوبي: يا سيّدي إني أراك قد قدمتني على أقوام هذا الساحل وهم أهل قساوة عظيمة، لا ينقادون أبدا إلى أي طريق من طرق الحق ولا يخضعون لها إلا إذا كانت ظاهرة البرهان وخوارقها تشاهد لديهم جهارا عيانا، فإذا كانت على هذا الحال أذعنوا لها وأطاعوها ودخلوا فيها أفواجا، ولا أستطيع يا سيّدي أن أبرز بينهم بهذه الطريقة التي أذنت لي بها إن لم تكن على الحال المذكور، ويمنعني أيضا من القيام بها هناك كثرة أتباع الطريقة العيساوية المنتشرة غاية الانتشار بينهم، وما حملهم على الانقياد لها إلا تلك الخوارق العظيمة التي يتظاهر بها المنتسبون إليها حتى يشاهدها جهارا منهم الخاص والعام من كل من وقف عليهم"[2].

فلما سمع الشيخ الحاج علي كلام صاحبه هذا "أمالته المحبوبية الأحمدية العزيزة وهزته الشطحات التجانية اهتزازا جماليا، فأذن لصاحبه أن يستعمل جميع ما يستعمله رجال الطريقة العيساوية في وطنه من تلك الخوارق الظاهرة، حتى يستعين بذلك على إشهار طريقة الشيخ القطب المكتوم قدس الله سره، وأمره أيضا أن يأذن بهذا الإظهار الخارق الأحمدي كل من شاء من خلق الله" .[3]

ثم رحل السيد المنوبي إلى "ساحل تونس وهناك أظهر الله على يده ما أظهره من الخوارق العجيبة والأسرار الغريبة، وكان أتباعه التجانيون يفعلون كل ما تفعله الطائفة

---

[1] محمود بن المطمطية ،مرجع سابق، ص 115.
[2] المرجع نفسه، ص 116 .
[3] المرجع نفسه ، ص 116

العيساوية من الكرامات الظاهرة كلعق الحديد المشتعل من غير أن يضرهم بشيء،حتى أن الرائي لهم يظنهم لأول وهلة من أتباع الطريقة العيساوية حتى يسمعهم ينادون باسم الشيخ أحمد التجاني فيعلم أنهم من أتباع الطريقة التجانية ".[1]

وبهذا البرهان الظاهر تمهدت أمام السيد المنوبي تلميذ الشيخ الحاج علي عقبات شامخة في بث الطريقة التجانية في وطنه، وقام بإشهارها بين قومه .

ومنهم أيضا تلميذه وحبيبه الصادق المعظم "مَحمد (بفتح أوله) المعروف بن يامة وهو من منطقة البياضة التابعة لولاية وادي سوف وكان مَحمد يكثر التردد على شيخه الحاج علي التماسيني ويحب ملازمة حضرته السنية، وفي تلك الأثناء وقع هرج كبير في بلاد وادي سوف بتعدّي أهلها بعضهم على بعض وعظم إزهاق النفوس فيما بينهم، وتحزبوا لإتلاف نخل بعضهم بعض فلما فشا هذا الفساد فيهم، قال الشيخ التماسيني لصاحبه المذكور:اذهب فعزّم على بلد سوف إنها جنت، كناية منه على تلك الفتنة التي وقعت بين سكانها "[2].

فسافر مسرعا من حضرته حتى أتى إلى بلاد سوف "وجعل يدور عليها كالمحصن لها دورانا بحضور وسر بإذن الشيخ فرفع الله سبحانه ذلك الهرج وأخمد نار تلك الفتنة ووقع اللطف ونزل الأمان بين أولئك المتحاربين، ثم أصبح الشيخ مَحمد بن يامة معروفا لدى أهل وادي سوف بالحكمة الإلهية الصادقة، فكانوا يقصدونه فيما ينزل بهم من الشدائد والأهوال فيجدون عنده الفرج والشفاء، وما ذلك إلا بفضل وبركة الخليفة العلوي المبرور الشيخ الحاج على التماسيني".[3]

ومن تلاميذه أيضا الذين نالوا منه حظا عظيما من الخصوصية المرموقة "الشريف الحسني الأخضر بن عبد القادر البوطي ، وأحمد بن سليمان التغزوتي، وعلي بن حنيش القماري، ومحمّد الأخضر بن حمانة القماري، ومحمّد بن النّصر العيساوي وعمر المغربي دفين تونس، وعمر العلاني القيرواني ."[4]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 116 .

[2] المرجع نفسه، ص 117 .

[3] المرجع نفسه، ص 117 .

[4] الصادق بن أحمد العروسي مرجع سابق، ص7.

وقد كثر عدد تلاميذه ومريديه الذين يفدون عليه من كل مكان حتى أنه اجتمع عنده نحو "مائتي رجل كلهم يطلبون التقديم أي الإذن من الشيخ في إعطاء الورد وكلهم من الأفاق البعيدة ".[1]

5-وفـــاتـــه :

كان الشيخ الحاج علي التماسيني يعاني المرض في آخر حياته حيث "بـــدأ يعتريـــه مرض في سُرّته سنة 1259 هـــ،1843 م .

وفي عام 1260 هـــ،1844 م وصلت رسالة إلى الشيخ من الاستعمار الفرنسي الذي وصل في احتلاله إلى بسكرة تقول: إننا أهل عافية وإحسان ونريـــد بـــذلك التقـــرّب والتعارف."[2] أي أن الاستعمار يريد الدخول إلى تماسين واحتلالها بحجة التعارف.

لكن الشيخ لم يجبهم بحرف، "وأخذ الجواب وجعله في خرقة كتان بيضاء وبعـــث بـــه إلى (شويخة) رئيسة الجماعة بتماسين ونائبة عن ابنها ، وعندما وصلتها الرسالة قالت: هذه إشارة تدل على الموت لأن الكتان الملفوف فيه الرسالة دليل على ذلك.

وصار الشيخ يقول : نرحل، نرحل، هذا زمن قد فسد وجاء في يد من يفسده، من يقـــل لا أكذب يكذب، ومن يقل لا أسرق يسرق، ولم يبق إلا شريفا حقا أو تجانيّا حقا.

ويقول أيضا: جلابي ولا دوّادي، دوّادي ولا نصراني. وحديث كثير من هذا النوع."[3]

وهذا يعني أن الشيخ الحاج علي يقصد أن العيش مع الجلابي رغم ظلمه أفضـــل مـــن العيش مع النصارى الكفار-الاستعمار الفرنسي- فهو لا يود رؤيتهم ولا العيش تحـــت سلطتهم ، فقد كان الشيخ يطلب من الله سبحانه وتعالى أن لا يريه وجه نصراني كـــافر وأن يتوفاه وينقله إلى الدار الآخرة، فكان كما طلب حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى قبـــل دخول الاستعمار الفرنسي تقرت وما جاورها.

---

[1] محمد العربي بن السايح الرباطي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، الوادي، الجزائر،2008 ،ط3 ص 262 .

[2] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص22.

[3] المرجع نفسه، ص 22 .

ولما قرب ارتحال هذا الشيخ الفاضل والقدوة الكامل " وآن أوان انتقاله على دار السلامة السرمدية ولم يبق له في هذه الدنيا إلا يوم وليلة، دخل إلى بعض بساتينه النخلية فوقف عند نخلة طويلة مثمرة وهي في غاية البهجة والحسن وتحتها نخلة صغيرة قد لصقت بجذعها الأصلي كالبنت الصغيرة بجانب أمها، فدعا بالخدام فقال لهم : دونكم هذه النخلة الكبيرة فأسقطوها واقطعوها من أصلها واتركوا نخلتها الصغيرة على حالها ، فلم تسمح نفوسهم وقتئذ بإتلاف تلك النخلة وإعدامها لبهجتها وثمرتها الزاهية، وجعلوا يراودونه بلطافة في إبقائها على حالها ، فأبى إلا إتلافها فأسقطوها حسب أمره، ثم قال لهم :إنما البركة في الولد، يقولون من خلف النبات ما مات .وكأنما يشير بهذا الأمر إلى مماته ورجوع أمره من بعده إلى ولده"[1].

"ولمّا كانت ليلة الثلاثاء يوم خمسة وعشرين صفر التي توفي فيها كانت له أمتان تخدمانه فأرسل إليهما وحين حضرتا أمرهما أن يغسلاه فلما غسلاه وقعت له غيبة في وضوئه؛ ولمّا استيقظ، قال لهما : ألم أقل لكما أغسلاني؟ قالتا له : غسلناك . قال : لم أشعر، أعيدا إليّ الغسل، ففعلتا. وقال لإحداهما يقال لها فاطمة : اذهبي إلى سيدتك ومحمّد ، يعني زوجته الخلوية وابنه محمّد الصغير. فأسرعت إليه ومعها ابنهما محمّد الصغير الذي كان هو المكلف بخدمته الداخلية، فلمّا حضروا إليه قال لمحمّد:اذهب واجمع إخوتك وأحضرهم إليّ لأوصيهم"[2].

ولمّا تمثلوا بين يديه قال لهم : "اسمعوا، أوصيكم ببعضكم بعضا وأوصيكم بالقيام بأمور الزاوية صلاة وقراءة وذكرا، ومن احتاج شيئا يأتيني إذا لم أقضه له يحاسبني بين يدي الله، ومن تركته في مكان فهو له، المفتاح والصلاة والغابة وكل شيء، واعلموا أنني حي في قبري أردّ السلام على من سلم علي وأنا بوّاب باب داري، وقد كان في حياتي يتصرّف الشيخ ولكن بعد مماتي أتصرّف أنا، وكل ما أدركه الشيخ

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 163.
[2] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 23 .

أدركته إلا المقام المكتوم، وأوصيكم بدار الشيخ خيرا والشيخ محمّد الحبيب تأدّبوا معه"[1].

وترك الشيخ رسالتين عند السيدة خلوية "إحداهما إلى الشيخ محمّد الحبيب والثانية إلى ابنه الشيخ محمّد العيد. وكان يردد: نرحل إلى سوف. ثمّ قال لهم : قوموا إلى مضاجعكم

ولمّا خرجوا من عنده قال محمّد الصغير لإخوانه : الليلة عظيمة، إيّاكم والنوم، فإن الشيخ راحل لا محالة، وأهل تماسين يأخذونه بقوة إن علموا بوفاته"[2]. أي أن أهل تماسين يأخذوه ليدفن عندهم وأولاده يريدون دفنه في تملاحت أين يسكن .

مكث أبناؤه جميعا بجهة المسجد الداخلي (مسجد حوش العبيد)، وكان "محمّد الصغير هو الذي يأتي بماء الوضوء للشيخ في الليل، فجاء على عادته، ثم وقف فنهم الشيخ فرجع، وبعد ساعة جاء ووقف ينادي: سيدي، سيدي. فلم يجبه. فتقدم إليه ولمس قلبه، فوجد الأمر قد قضي. فذهب إلى إخوانه مسرعا وأعلمهم بالأمر.
ذهب أحدهم إلى رجل يقال له أحمد بن بلقاسم بن تليلي المعروف ميده من أهالي قمار وموسى الوصيف الذي كان محبوبا عند الشيخ ، فغسلا الشيخ ووضعاه على حصير"[3].

" قرئ عليه القرآن بعد الصلاة عليه وكان كل شيء يجري سرّا خشية إفشاء الخبر وسماعه من أهل تماسين لأنهم عازمون على دفنه في تماسين. حفروا القبر ووضعوا فيه صندوقا من خشب لأنّ الأرض كانت رخوة، وأغلقوا الباب الخارجي، وعجلوا بدفنه.ولمّا أصبح الصباح وشاع الخبر، جاء أهل تماسين فوجدوا الأمر قد قضي"[4].

وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الثلاثاء 23 صفر سنة 1260 هـ ، الموافق لـ 28 فيفري 1844 م.

---

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 23 .
[2] المرجع نفسه، ص 23.
[3] المرجع نفسه، ص 24 .
[4] المرجع نفسه ، ص 24.

وقد رمز لتاريخ موته الولي الصالح الشيخ العربي بن السايح بقوله:

وعام موته بلا تمويه قضى لروح الثقلين فيه[1]

ودفن معززا بزاويته وسط قريته تملاحت، "وقد أقام على ضريحه المبارك نجله السعيد الشيخ محمد العيد سنة 1284هـ بناء محكما فخيما وأتقن زخرفته ونصب عليه قبة رفيعة في غاية الحسن والإتقان، ثم أدار به من الثياب السندسية البهية ما زاد فيه مهابة وجلالا، حتى صار كل من وقف عليه يود عدم مبارحته لما يجده هناك من البسط والاستبشار برؤية تلك الروضة السعيدة."[2] (ينظر الملحق رقم 01)

وقد أشرف على تجديد بناء ضريح الخليفة الأعظم الحاج علي التماسيني " أحد أحفاده وهو الشيخ محمد البشير بن الشيخ العيد الثاني وتم تدشينه في حفل بهيج حضره الخليفة العام للطريقة التجانية الشيخ عبد الجبار التجاني أحد أحفاد الشيخ أحمد التجاني وجمع غفير من الأشراف والأحباب، وذلك يوم الخميس 7 شعبان 1419 هـ الموافق لـ 26 نوفمبر 1998 م."[3] (ينظر الملحق رقم 01)

وقد رثا الشيخ الحاج علي التماسيني العديد من الشعراء منهم العلامة شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي، وشاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة (ينظر الملحق رقم02)

[1] محمد البشير خير الدين التجاني، مرجع سابق، ص 07 .

[2] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 163.

[3] المرجع نفسه، ص 163 (الهامش) .

الفصـــــــل الثـــــــاني

حياة الشيخ الحاج علي التماسيني الصوفية

1-التعريف بالشيخ أحمد التجاني وطريقته

أ- التعريف بالشيخ أحمد التجاني

ب-التعريف بالطريقة التجانية

2- دخول الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية

أ- اتصاله بالشيخ أحمد التجاني

ب- اجتماعه بالشيخ أحمد التجاني

3-إشادة القطب المكتوم بالشيخ الحاج علي التماسيني

4-كرامات الشيخ الحاج علي التماسيني

5- خلافة الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية

1_التعريف بالشيخ أحمد التجاني وطريقته :

أ _ التعريف بالشيخ أحمد التجاني :

الشيخ أحمد التجاني هو" قطب الزمان، الحامل في وقته لواء أهل العرفان، علم المهتدين،قدوة السالكين،تاج العارفين، إمام الصديقين، العالم الرباني والوارث الرحماني الشريف المحمدي الصمداني أبو العباس أحمد بن مَحمد (فتحا) بن المختار بن أحمد ابن محمد بن سالم، ولد سنة (1150 هـ ،1737 م) بقرية عين ماضي بالأغواط ونشأ بها في عفاف وأمانة، وحفظ وصيانة، وتقى وديانة كان كريم الأخلاق طيب النفس والفعال، كثير الحياء والأدب، حسن السمت، طويل الصمت، كثير الوقار عالي الهمة."[1]

كان أسلافه كلهم منتسبين لأهل العلم ومشهورين بالتقى والصلاح، ويصعد نسبه الأبوي إلى سيدنا الحسن بن الإمام علي كرم الله وجهه وحفيد النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ابنته السيدة فاطمة الزهراء. أما أمه فهي السيدة عائشة بنت محمد السنوسي التجاني المضاوي، نسبة إلى قبيلة بنو توجين التي أعطت اسمها للشيخ الذي أصبح يعرف به (التجاني). حفظ الشيخ أحمد التجاني القرآن العظيم في السابعة من عمره، وما بلغ الخامسة عشر حتى أتم الدراسة بعين ماضي على يد الأستاذ مبروك ابن بوعافية، فقرأ عليه مختصر خليل والرسالة لابن أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن رشد وكذلك تحصل على كل ما يلزمه من علم النحو واللغة وصار جديرا بالتدريس والفتوى فكان يدرس ويفتي.[2]

ثم مال الشيخ إلى طريق الصوفية والبحث عن الأسرار الإلهية حتى تبحر في فهم علومها والأحوال والمقامات والعلل والوقت، فبعد مُضي ثلاث سنوات قضاها بالتعليم في عين ماضي قام بجولة طويلة (بين 1758 م و1763م) قطع فيها ربوع الصحراء وبلاد المغرب الأقصى قاصدا مراكز العلم وملتمسا للمعرفة والحكمة من أربابها

---

[1] علي حرازم بن العربي براده المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1383 هـ . ص 26.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 27 ، 28.

وخلال هذه الفترة أخذ الطريقة القادرية والصديقية بمدينة فاس، ثم رجع من المغرب واستقر بزاوية أولاد سيدي الشيخ بقرية الأبيض سيدي الشيخ مدة 5سنوات(1763، 1767م)،ثم انتقل إلى مدينة العلم تلمسان التي مكث بها 5 سنوات(1768، 1772م) قضاها في التدريس، وفي سنة 1773م عزم على أداء فريضة الحج فمر بجبل جرجرة بالقبائل الكبرى وأخذ الطريقة الخلوتية عن الولي الشهير محمد بن عبد الرحمن، ثم مر بتونس ومكث بها بضعة أشهر يدرس بجامع الزيتونة فأفاد واستفاد من أهل العلم والصلاح، ثم واصل سيره فمر بالقاهرة والتقى بالولي الشهير محمود الكردي (1715، 1780م) كما التقى بالولي أحمد بن عبد الله الهندي الذي منحه أسراره العلمية والمعرفية.[1]

وفي يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة (20 فيفري1774م) كان وقوفه بجبل عرفه، وبعد إتمام مناسك الحج المبرور شدّ الرحيل لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة فالتقى فيها بالولي محمد بن عبد الكريم السمان (1718، 1776م) أحد مشايخ القادرية الذي منحه ما شاء الله من علوم وأسرار وبشره بعلو المقام.[2]

رجع الشيخ أحمد التجاني إلى الجزائر في آخر 1774م ومكث بتلمسان (من 1775م إلى 1781م) حيث التقى بأول أصحابه ومريديه محمد بن المشري السائحي الطيباتي، وخلال هذه الفترة زار فاس سنة 1777م أين التقى بصاحبه الثاني العارف بالله الحاج علي حرازم مؤلف كتاب جواهر المعاني.[3]

---

[1] علي حرازم بن العربي براده المغربي، مرجع سابق ، ص ص 44ــ47 .
[2] المرجع نفسه ، ص 48 .
[3] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ،ص 78 .

وفي سنة 1781م رحل الشيخ أحمد التجاني إلى قصر أبي سمغون بولاية البيض في الجنوب الغربي الجزائري وفي هذا القصرذات يوم من أواخر سنة(1196هـ،1781م) بلغ مراده وكان الفتح الأكبر .[1]

وقع الفتح للشيخ أحمد التجاني حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حالة اليقظة "وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة إلى أن وقع له الإذن منه يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والإطلاق وعين له الورد الذي يلقنه في سنة 1196هـ، عين صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كان هو أصل الورد في تلك المدة إلى رأس المائة، كمل له الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الإخلاص، فعند هذا تنزل للخلق والإفادة وإظهار الطريقة والاستفادة."[2]

عرفت الطريقة التجانية " انتشارا قويا في ظرف ستة سنوات وأثارت سرعة انتشارها مخاوف السلطات العثمانية ببايلك الجزائر ووهران . مما أدى بهم إلى إصدار تهديد شديد اللهجة لأهل قصر أبي سمغون لإخراج الشيخ أحمد التجاني من بين أظهرهم إذا أرادوا السلامة من بطشهم ، فعند هذا التهديد فضل الشيخ الخروج من هذا القصر رغم احتجاج أهله الذين ناشدوه البقاء معهم ووعدوه بحمايته بأموالهم وأنفسهم، إلا أنه فضل لهم العافية شفقة بهم ، وخرج في 28 أوت 1798 م قاصدا مدينة فاس التي دخلها يوم 17 سبتمبر من نفس السنة ... وهكذا استقر الشيخ أحمد التجاني في مدينة فاس 17سنة (1798، 1815م) بعدما قضى 17سنة بأبي سمغون بالجنوب الجزائري(1781، 1798م)."[3]

انتقل الشيخ أحمد التجاني إلى الرفيق الأعلى صبيحة يوم الخميس 17 شوال 1230 هـ، 1815م، عن عمر يناهز 80 سنة، ودفن الشيخ بزاويته بفاس . وواصلت الطريقة

---

[1] علي حرازم بن العربي براده المغربي، مرجع سابق، ص 50.
[2] المرجع نفسه، ص 51.
[3] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 83 .

التجانية انتشارها من خلال خلفائه الذين حملوا اللواء وواصلوا المسيرة في كل أصقاع العالم.[1]

ب _ التعريف بالطريقة التجانية :

هي طريقة سنية صوفية تمثل منهج سلوكي من المناهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن الثامن عشر، ويقوم هذا المنهج على الكتاب وسنة ويهدف أساسا إلى تزكية النفس وتهذيبها، والعمل الصالح وتقوية الإيمان بالتقرب إلى المولى عز وجل. وقد لعبت الطريقة التجانية دورا جوهريا فعالا في الوحدة بين الطوائف المختلفة والحفاظ على روح الإسلام ووحدته بحفظ القرآن والسنة في الصدور، ووقفت شامخة في وجه المسخ والفسخ الذي حاول الغرب ترسيخه وقاومت المستدمر بكل ما أوتيت من قوة في مجال الحفاظ على الهوية من عروبة وإسلام وانتماء حضاري، وبالسلاح وشهره في وجه العدو حتى استعادت الأمة الاستقلال والحرية للوطن الغالي .[2]

2- دخول الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية:

أ-اتصاله بالشيخ أحمد التجاني:

كان اتصال الشيخ الحاج علي بالشيخ أحمد التجاني بادئ الأمر اتصالا غيبيا أي أن هذا الاتصال حدث قبل اجتماعهما ببعضهما البعض وذلك بواسطة الشيخ محمّد ابن المشري السائحي سنة 1202 هـ، (1788 م).[3]

هذا الاتصال كان سنة 1202هـ واجتماع الشيخ الحاج علي بالشيخ أحمد التجاني كان سنة 1204هـ، أي قبل عامين من اللقاء الأول، وهذه القصّة تحكي حقيقة هذا الاتصال الغيبي: " كان أبو المواهب السّنيّة الشيخ محمّد بن المشري السائحي الشريف الحسني السباعي أمين سر الشيخ أحمد التجاني قد أوفده الشيخ أحمد التجاني إلى الصّحراء وأودعه أمرا، وقال له : لا تعطيه إلا لمن طلبه منك. وصار يقصد أولي قرابته من

[1] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 95 .
[2] بالهادف بن سالم، مرجع سابق، ص 04 .
[3] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق ، ص 04 .

الأشراف عسى أن يكون منهم صاحب هذا الأمر ولم يجد صاحبه إلى أن وصل تماسين"[1].

"وعند دخوله البلدة التقى الشيخ الحاج علي وهو ذاهب إلى بستانه فسلم عليه وطلب منه أن تكون ضيافته عنده هذه الليلة وتكون الملاقاة في المسجد، وجاء الناس لاستضافته فأجابهم : إنني لبّيت دعوة داع.

وبقي في انتظاره إلى أن حان الوقت والتقيا في المسجد وصليا مع الجماعة العشاء ،ثم ذهبا إلى محلّ الضيافة فتناولا العشاء وبعد الانتهاء من الطعام طلب الشيخ الحاج علي من ضيفه الأمانة التي استودعه الشيخ إيّاها. فأنكره في بادئ الأمر. فألحّ عليه التماسيني بلطف. فتحقق المسؤول أن السّائل هو حقا صاحبها فأدّاها إليه وقال : لا مانع لمن أعطاه الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ".[2]

ب – اجتماعه بالشيخ أحمد التجاني:

كانت أول ملاقاة للشيخ الحاج علي التماسيني مع الشيخ أحمد التجاني في عين ماضي بالأغواط سنة 1204 هـ، 1790م، أي قبل أن يسكن الشيخ أحمد التجاني فاس لأنه سافر إليها واتخذها موطنا سنة 1213هـ، 1799م، وهذا ما ذكره ابن المطمطية كما أخبره بذلك حفيد الشيخ الحاج علي محمد نجل الشيخ محمد العيد.[3]

" كانت ملاقاتي مع الشيخ قدس الله سره في نفس السنة التي توفي فيها محمد العربي الدمراوي "[4]، وهذا الأخير من خواص أصحاب الشيخ أحمد التجاني المدفون بعين ماضي والذي توفي سنة 1204 هـ، وبهذا يعد الشيخ الحاج علي التماسيني من الأوائل المنخرطين في سلك الطريقة التجانية وله سابقية لصحبة الشيخ أحمد التجاني .

والسبب الرئيسي الذي أدى إلى اجتماعه بالشيخ هو"مرور جماعة من أهل قمار بتماسين قاصدين زيارة الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي، وكان على رأس الجماعة

---

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 04 .
[2] المرجع نفسه، ص 04.
[3] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 19 .
[4] المرجع نفسه، ص 19 .

الولي الصالح محمد الساسي القماري، وقد نزلوا بتماسين طلبا للراحة فرآهم الشيخ الحاج علي التماسيني فسألهم عن وجهتهم، فأخبروه بأنهم يريدون زيارة ولي عظيم يقال له أحمد التجاني الشريف، فأخبرهم بأنه يريد زيارته هو أيضا، ولكنه لا يستطيع هذا العام ولكن في السنة المقبلة إن شاء الله يزوره معهم .[1]

استضاف الشيخ الحاج علي الركب القماري بالرغم من فقره وقلة ماله، حيث ذبح لهم العنزة الوحيدة التي يملكها، وكان يطحن القمح بنفسه ويناوله لزوجته وهي تصنعه طعاما وكان ولداه الصغيران يوقدان النار حرصا منه على الإسراع بالضيافة قبل أن يرتحل الركب. ثم سافر الركب إلى عين ماضي لزيارة الشيخ أحمد التجاني والتبرك بمشاهدة طلعته البهية والفوز بالسعادة السرمدية، وعند رجوعهم إلى بلادهم مروا بتماسين وكافأوا الشيخ الحاج علي التماسيني على صنيعه معهم وأعطوه زادا ومتاعا.[2]

وذلك طاعة لقول رئيسهم محمد الساسي لهم :يا قوم إن ذلك الرجل الذي أضافكم أولا بتماسين ذو خصاصة، وقد علمتم كيف قابلتكم همته العالية وهمة زوجته وولديه بذلك الإكرام والفرح على ما هو فيه من ضيق اليد فلا بد أن تقدموا الآن بمكافأته جزاء له على ذلك الخير والإحسان الذي فعله معكم وستبقى داره محطا لكل قاصد منكم لزيارة هذا الولي الكامل الذي كنتم عنده ولكل راجع منها "[3] .

وبالفعل كانت دار الشيخ الحاج علي التماسيني ولازالت إلى اليوم زاوية تجانية يحط بها كل قاصد للزيارة بل أصبحت الباب الأكبر لتلك الزاوية الكبرى .

وفي السّنة المقبلة "مرّ الوفد القماري كعادته بتماسين. فارتحل معهم التماسيني إلى عين ماضي حيث كان الشيخ مقيما. وكان من عادة أصحاب هذا الوفد زيارة شيخهم كل سنة مرّة تزامنا مع عيد الأضحى. وأخذ الشيخ الحاج علي عن الشيخ أحمد التجاني الطريقة شهر ذي الحجة 1204 هـ الموافق لشهر أغسطس 1790 م."[4]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 19 .

[2] المرجع نفسه، ص 19 .

[3] المرجع نفسه، ص 19 .

[4] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص5.

وقد كان لقاء الشيخ الحاج علي بالشيخ أحمد التجاني لقاء خاص لا يشبه لقاء غيره من الأصحاب حيث أن التماسيني لما بلغ حضرة شيخه انكب عليه "بغاية الاشتياق وقبل ذاته الكريمة فمسكه الشيخ من طرف ثيابه وأجلسه إلى جنبه وجلس كل من جاء معه بعيدا عن الشيخ ."[1]

كما أنه لم يبرح حضرة شيخه كغيره من الأصحاب، وذلك حينما أراد وفد قمار الرجوع إلى بلادهم أخبروا الشيخ الحاج علي بذلك " فأخبرهم أنه لا يرجع عن حضرة هذا الشيخ أبدا وأنه لا قدرة له على مفارقته، فذكروه بزوجته وأولاده الصغار وأن مكثه هنا يعرضهم للضياع هناك، فأجابهم بقوله: هم تحت نظره وهو أدرى بحالهم. يريد الشيخ، فلما تحققوا بأنه لا يرجع لأهله معهم لاستيلاء حب الشيخ على قالبه وقلبه واستغراقه في الوله به دفعة واحدة أسلموه لحاله وارتحلوا إلى بلادهم بعد أن ودعوا الشيخ، وتركوا صاحبهم غائبا عن إحساسه بما حصل له من التأثير القوي بمشاهدة الذات الأحمدية الزهراء وما هي إلا جذبة تجانية وعناية ربانية نفحته فقربته ."[2]

استمر الشيخ الحاج علي ملازما خدمة شيخه أحمد التجاني لا يفارقه فيها إلا لزيارة أهله زمن قطع التمر، ثم يسرع بالرجوع إلى حضرة أستاذه ،ومكث على هذا الحال "عدة سنوات على بساط التربيّة الرّوحيّة ... وصار يرتقي سلم الكمال ويقطع فيافي صحراء النفس إلى أن توّج بتاج الكمال وتمّم ثقافته الرّوحية في هذه المدرسة الأحمديّة المحمّديّة الإبراهيمية الحنفية حتى وطئ به أنوارا وأسرارا وقد فاز عن أقرانه وصار للمتقين إماما وعلما للمسترشدين."[3]

لما بلغ الشيخ الحاج علي التماسيني من بساط إمامه مبلغ كمل الشيوخ وأصبح من أهل التمكين والرسوخ وأهلا للتربية ، أراد الله تعالى الانتفاع به لعباده وقضى بأن يكون رحمة لخلقه وبلاده، فسبّب الأسباب حتى يفطم المريد عن شيخه، فكان سبب مفارقة الشيخ الحاج علي لشيخه هذه القصة.[4]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 5.

[4] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 21 .

"لما حل الشيخ أحمد التجاني قدس الله سره بحمى عين ماضي المباركة وكان معه أصحابه الأخيار وفيهم الشيخ الحاج علي التماسيني وصاحبه العلامة الكامل محمد ابن المشري والمقرب الخاص محمود التونسي وغيرهم ، وضربت لأجله خيمة حسنة تليق بمقامه فدخلها وحده لأجل النوم، وأخذ فيها حظ الاستراحة منفردا، فجاء الشيخ الحاج علي التماسيني وجلس بباب تلك الخيمة الأحمدية شبه المملوك الطائع الممتثل لأوامر سيده، وقصده الإسراع لإجابة الشيخ إذا أراد أمرا بعد إفاقته من نومه "[1].

" وجاء في ذلك الوقت رجل من أرباب الأموال من أهالي (الأرباع) المعمرين في تلك النواحي قاصدا زيارة الشيخ أحمد التجاني لما سمع بقدومه إلى عين ماضي ومعه هدايا وإبل كثيرة يريد إهداءها إلى الشيخ فوقف بإبله قرب الخيمة التي فيها الشيخ ونادى بقوله : يا وصيف، يا وصيف. يعنى بذلك الشيخ الحاج علي التماسيني الجالس بباب الخيمة ظنا منه بأنه من أرقاء الشيخ، فقال له الشيخ الحاج علي التماسيني : نعم، نعم يا سيدي فماذا تريد .فقال الرجل: دونك هذه الإبل فاحفظها فإنها زيارة إلى الشيخ ، فسمع الشيخ من داخل خيمته كلام الرجل حين نادى الشيخ الحاج علي التماسيني بقوله المكرر : يا وصيف، يا وصيف. وإجابة هذا له مسرعا : نعم، نعم. فرفع ستر الخيمة ونادى بصوته على محمد بن المشري و محمود التونسي فأسرعا لإجابته فقال لهما : اصنعا لهذا الرجل (الحاج علي التماسيني) زاد سفره كي يرحل عني في هذه الساعة ولا يجلس معي بعد هذا اليوم أبدا "[2].

" فكبر ذلك وعظم عليه جدا مفارقة الشيخ أحمد التجاني، وجعل يتضرع بين يديه في استعطافه ويقول:ما ذنبي الذي أخذت به منك يا مولاي. فقال له الشيخ : ما بقي لك عندي إلا أن تسلبني سري وعظم عليه إجابته للرجل بقوله : نعم، نعم يا سيدي. بعد أن ناداه بـــ (يا وصيف، يا وصيف) ظنا أنه رق وقال الشيخ له متعجبا منه في فرط مبالغته في ذل نفسه : ما هذا منك أيأتيك الرجل فيناديك يا وصيف، يا وصيف فتجيبه

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 21.
[2] المرجع نفسه، ص 21.

بنعم يا سيدي، فسافر عني واتخذ زاوية لنفسك فقد أعطيتك التصريف حيا وميتا من العَسَّفِيَّة* إلى تونس ليس لأحد من الأولياء المتصرفين تصرف معك في ذلك وإني قد جعلت مفاتيح الأكوان كلها في قبضة يدك أفتريد بعد هذا الفضل أن تأخذ ما ادخرته لأولادي؟ "[1]

كان إذلال الشيخ الحاج علي لنفسه أمام باب شيخه وجلوسه هناك جلوس الخدام الصادقين سببا في علو مرتبته وإدراك هته النفحة الكبرى من شيخه فإنها نفحة حقية من نفحات فضل الله الكريم .

ثم سافر الشيخ الحاج علي التماسيني من حضرة شيخه إلى بلدته تماسين متأسفا على مفارقة أستاذه، "وبني زاويته كما أمره شيخه في قرية تملاحت وأخذت هذه الزاوية تتسع شيئا فشيئا إلى أن أصبحت قرية عظيمة تضاهي تماسين. لم يتوقف الشيخ الحاج علي عن زيارة شيخه بعدما فارقه وبني زاويته بل كان يفد عليه سنة بعد سنة ،وقد بلغ عدد المرات التي زاره فيها أربعة عشرة مرة وكان هو الذي يرأس الوفد. منها زيارات إلى عين ماضي وأخرى إلى أبي سمغون وأخرى إلى تلمسان ، وبعد انتقال الشيخ إلى فاس سنة 1213هـ صارت الرحلات إلى فاس."[2]

3- إشادة القطب المكتوم بالشيخ الحاج علي التماسيني :

إن الشيخ الحاج علي التماسيني من خاصة الخاصه من أصحاب القطب المكتوم أحمد التجاني وكان ذو مرتبة عالية بين أصحاب الشيخ المشهود لهم بالفتح بالرغم من أسبقيتهم له في الطريقة التجانية ، وكان الشيخ كثيرا ما ينوه به لعلوّ مكانه ورفعة مقامه حتى أنه " كان إذا قدم عليه زائرا بفاس يقدمه للإمامة في الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء "[3].

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 21 .

*العسفية: قرية صحراوية صغيرة توجد في الجهة الشرقية من ولاية الأغواط.

[2] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 9.

[3] أحمد سكيرج التجاني، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، دار التجاني للطباعة تغزوت الوادي ، الجزائر، ص 126 .

كما أنه شهد للشيخ الحاج علي التماسيني بالفتح في حياته، وذلك حين ذكر له سائل يستفهمه عن خلل حدث في صلاة الشيخ الحاج علي التماسيني، إن كان ذلك يؤثر في صحتها " فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد وقال : ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة، وناهيك بهذا شهادة من هذا الشيخ لهذا السيد تنويها بقدره "[1].

كان الشيخ الحاج علي التماسيني في نظر أستاذه الأكبر الإمام الأعظم أحمد التجاني لا يعادله أي واحد من الأصحاب، وما يدل على ذلك هذه الحادثة " قال الطيب السفياني خديم الشيخ أحمد التجاني: أنه في المدة التي ولاه الشيخ النيابة في الإنفاق على داره وقضاء حوائجه، سأله الشيخ ذات يوم عن بعض إمائه وكانت مريضة فقال له : هل اشتريت لها الدواء، فقال: فقلت له: يا سيدي قد اشترينا لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر، ولعل الأحسن لها هو الكتابة يعنى الرقية "[2].

قال:" فقال لي الشيخ ومن يكتب لها؟ ثم قال: ما رأيت من هو أهل لذلك إلا الشيخ الحاج علي التماسيني لو كان حاضرا. قال: فقلت له: وأنا أريد أن يأذن لي في ذلك ، يا سيدي كل من أذنت له فهو الشيخ الحاج علي التماسيني. قال: فلم يقبل مني ذلك وجعل يقول: وأين مثل الشيخ الحاج علي التماسيني يا فلان، وكررها منكرا عليّ ما قلته حتى وددت أنني ما ذكرت له ذلك وكفاه هذا شهادة من الشيخ بالخير والبركة ".[3]

ولما كان الشيخ أحمد التجاني ينوه بمرتبة الشيخ الحاج علي التماسيني ويعظمه ويقدمه على غيره من أفاضل أصحابه، أحس بغيرتهم من مرتبته في بعض الأحيان فقال لهم: "إن شعرة واحدة مـــن شعر ســـاق علي التماسيني ترجح بأربعين وليا "[4].

---

[1] أحمد سكيرج التجاني، مرجع سابق، ص 127 .

[2] محمد السيد التجاني،غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني، مطبعة القاهرة ،القاهرة مصر، ط 3، 1994 ، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10 .

[4] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 31 .

تنبيها لهم وتأكيدا على عظيم قدره عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ووليه الشيخ أحمد التجاني .

وقد كان الشيخ الحاج علي التماسيني كثير الخضوع والتذلل في حضرة سيده الشيخ أحمد التجاني كما كان يخدمه في رحلاته، ويجلس أمام باب خيمته حرصا منه على راحة شيخه، ففي أحد هذه الرحلات بينما كان الشيخ الحاج علي التماسيني جالسا أمام خيمة الشيخ " أقبلت امرأة تحمل وعاء حليب تريد إهداءه للشيخ أحمد التجاني ... فلما أبصرت وجهه وقد تغلبت سمرته على بياضه ظنت أنه من وصفان الشيخ، فقالت له: يا وصيف. فأجابها مسرعا: نعم، نعم. فسمع الشيخ أحمد التجاني جوابه هذا للمرأة فقال لها: يا هذه إن هذا ليس بوصيف وإنما هو شريف. والتفت إليه زاجرا له زجر الكرامة والمبرة، وما ألطف هذا الزجر الكريم: إنك لصاحب مرتبة عند الله تعالى وما هذا التنازل الذي أنزلت إليه نفسك، أتريد بذلك أن تستولي على سري وأنا لا أزال في حياتي "[1].

ومن أعظم الشهادات التي قدمها الشيخ أحمد التجاني في حق الشيخ الحاج علي التماسيني هذه الشهادة التي سنذكرها هنا " كان الشيخ أحمد التجاني ذات يوم ماشيا ومعه طائفة عظيمة من أصحابه وكان الشيخ الحاج علي معهم وقتئذ، ولكنه كان ماشيا وراءهم وكان يحب الخمول وعدم التظاهر إذا كان في حضرة سيده قدس الله سره ويحب أن يكون في آخر الأصحاب مهما حضروا في محضر مع الشيخ، وبينما هم كذلك إذ ورد حال إلهي على الشيخ فنادى عليه باسمه بأعلى صوته وهو في آخرهم كما ذكرنا فأسرع إليه حتى وقف بين يديه، فالتفت الشيخ أحمد التجاني إلى أصحابه وقال: إن مثابتي ومثابة هذا –وأشار إلى الشيخ الحاج علي– كمثابة رجل عاش عمرا طويلا وهو يسأل الله تعالى أن يرزقه ولدا، فلما شاخ وطعن في السن وقد يئس من الولد هبت عليه وقتئذ نسمة رحمة ربه الكريم ورزقه الولد الذي كان يتمناه ويطلبه من

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 32 .

مولاه. ثم قال الشيخ: تلك حالتي وحـــالة الشيخ الحاج علي هــذا ".[1] وأعظم بها من شهادة فالوالد هو الشيخ أحمد التجاني والولد وارث كرسيه الأحمدي الرفيع هو الشيخ الحاج علي التماسيني.

هذا ما كان من شأن الإمام الأعظم القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني مع ولده وخليفته ووارث سره الشيخ الحاج علي التماسيني في تعظيمه والإشادة بعلو مرتبته وعظيم قدره وشدة العناية به إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة وهو عنه راض،أما فيما يخص كمل الأولياء من أصحاب الشيخ أحمد التجاني في تعظيمهم للشيخ الحاج علي وإجلالهم لمرتبته الإلهية السامية وشهادتهم له بالخيروالفضل والصلاح فحدث ولا حرج، فمن هؤلاء العارفين الولي الصالح عبد القادر البوطي السائحي لما قيل له: "لمن تحجر أولادك، قال : لحجر الشيخ الحاج علي التماسيني"[2]. وهذه شهادة عظيمة منه واعتراف بفضل التماسيني وتقديمه على غيره في بساط الصلاح.

وكذلك العارف النوراني صاحب الشيخ أحمد التجاني أبو طالب الغالي الشريف " لما سئل عن حال الشيخ الحاج علي عند سفره من فاس إلى الحجاز بعد وفاة الشيخ، قال : إنه لم يمر بحمى التماسيني أبدا ولم يقرب ساحته وكذلك سائر الرجال الكمل من ذوي الفتح فإنهم لا يمرون بالموضع الذي هو فيه خوفا من انتزاع سرهم من بواطنهم."[3] فهذه شهادة منه تدل على أفضلية الشيخ الحاج علي وعلو مرتبته عليهم.

أما الولي الرباني" صاحب الكرامات العديدة وأحد العارفين الكبار في البساط الأحمدي المقدس عمر بن الكشكاش التركي القسنطيني يصف الشيخ التماسيني بأسد الصحراء. أي ملك الصحراء بلا منازع في المراتب الإلهية وليس في السلطة الدنيوية."[4]

هذا وما خضوع أولياء قطره من أهل وادي ريغ ووادي سوف له وتطأطئهم لسلطنته الإلهية وانحنائهم لتصرفه الغيبي إلا دليل على علو مرتبته، وارتفاع درجته ومقامه

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 32 .
[2] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 13.
[3] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص33 .
[4] المرجع نفسه، ص 33.

عليهم ومن هؤلاء الأولياء الخاضعين له، الولي المتمكن محمد الساسي القماري الذي له سابقية في صحبة الشيخ أحمد التجاني من الشيخ الحاج علي وكذلك الولي الصادق الكامل أحمد بن سليمان دفين بلدة تغزوت بوادي سوف، والعارف المبرور الطاهر ابن عبد الصادق دفين بلدة توزر بتونس، والولي المتصرف الكبير علي بن حنيش وهؤلاء الثلاثة قد أخذوا الطريقة الأحمدية التجانية من يد إمامها الأحمدي الأكبر في أول ظهور نورها الأول وكذلك الحاج أحمد بن خالد من كوينين بوادي سوف، والولي التقي الثابت في المودة عبد الله بدة من قمار"[1].

4- كرامات الشيخ الحاج علي التماسيني :

إن القطب الكامل والغوث الفاضل الشيخ الحاج علي التماسيني له كرامات جمة وفضائل شائعة بين هذه الأمة شهد له بها منذ صغره، حيث كان يكلم الموتى وقد قال عن نفسه لما انتهى أمره إلى ما انتهى إليه من كمال المقام وعلو المنصب: "كانت الأموات تتكلم معي وأنا لا أزال صغيرا وأما اليوم فلا تتكلم معي. وهذا دليل واضح على أنه كان من أهل الولاية والكرامة والفتح من حال طفولته"[2].

كما كان من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ أحمد التجاني" المشهود لهم بالفتح الكبير في حياته وبعدها، وقد كان له التصرف التام قيد حياة الشيخ، وكان يفعل أمورا خارقة للعادة مما يدل على عظيم مقامه عند الله وعند شيخه "[3].

وقد ظهرت على يده كرامات جمة شاع خبرها بين سائر الأمة ، ومن هذه الكرامات "أن الشيخ الحاج علي التماسيني كان يأتي من تماسين لزيارة شيخه بفاس بطريق الخطوة (خطوة واحدة)، فزجره الشيخ عن ذلك ونهاه عنها وقال له: أن كنت تريد

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص 33 .
[2] المرجع نفسه، ص 19 .
[3] أحمد سكيرج التجاني، مرجع سابق ، ص 126 .

مواصلتي لله فلا تأتني إلا كهيأة عامة الناس بنعلين وعكاز مع رفقة تذوق جميع ما يذوقونه في الطريق من العطش والإعياء والخوف وغير ذلك "[1].

وقد كان الشيخ الحاج علي " يحضر بطريق الخطوة من بلده تماسين في الأيام التي كان الشيخ أحمد التجاني مشتغلا فيها ببناء زاويته المقدسة العلية بحضرة فاس، فيعمل مع العمال بنفسه كأنه واحد منهم ثم يرجـــع لبلده علـــى طريقه "[2]. فهو يذهب في الصباح إلى فاس بطريق الخطوة للمشاركة في بناء الزاوية التجانية والحصول على الأجر والبركة ثم يرجع بعد انتهاء العمل إلى تماسين بطريق الخطوة أيضا .

ومن كراماته أيضا " أن الشيخ أحمد التجاني صلى العصر ذات يوم بباب داره وصلى معه جماعة نحو الثمانية من أصحابه، وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه، لم يشعروا إلا وقد سقط بينهم عرجون تمر فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط وتحيرت عقولهم، فلما رأى الشيخ ذلك من حالهم قال لهم : هذا فعل ذلك الرجل، ووصفه بالبهلول أو نحو ذلك وسماه لهم. ولما اجتمع بالشيخ بعد ذلك قال له : ما الذي حملك على فعلك هذا. فقال له: يا سيدي اعذرني، فإني كنت في ذلك الوقت في حائط لي والخدام يجنون التمر، فرأيت ذلك العرجون فأعجبني، فتمنيت أن يصل إلى دارك على حالته فحملني ذلك على أن رميت به وقلت له : سر حتى تنزل بين يدي سيدي."[3]

وذلك لأن الشيخ الحاج علي علم بأن " أم الشيخ محمد الحبيب اشتهت أكل التمر في ذلك اليوم "[4]. فبعث بالعرجون من تماسين إلى فاس في لحظة .

---

[1] محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني،تح:ياسين بن عبيد، مطبعة علاوة بودرواز،برج بوعريريج،الجزائر،2011، ص 123 .

[2] محمود بن المطمطية ، مرجع سابق، ص 39 .

[3] محمد السيد التجاني،مرجع سابق، ص9.

[4] أحمد بن محم بن العباس العلوي الشنجيطي، روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ص 24.

ومن كراماته رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم " فقد تجاذب الشيخ الحاج علي أطراف الحديث مع بعض الإخوان في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والاجتماع به في جميع الأحوال، فقال الشيخ الحاج علي: يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك في هذا الزمان من لا يفعل فعلا قلّ أو جلّ إلا على إذن منه صلى الله عليه وسلم من طريق المكافحة والعيان حتى أنه لا يقوم لفراشه الذي ينام فيه إلا إذا أمره صلى الله عليه وسلم بذلك، وله من شواهد حاله ما يصدقه فيما أبداه من مقاله."[1]

وقال أيضا:" هذه 18 عاما وأنا أشاهد فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع حركاتي وسكناتي أتلقاها منه مشافهة حتى النوم إذا أردته أمرني به صلى الله عليه وسلم."[2]

ومن كراماته أيضا " شكوى النخلة الجامدة الصماء له، إذ أنه دخل ذات يوم لبعض بساتين نخله بتماسين ومعه العارف الكامل أحمد بن سليمان السوفي التغزوتي، وبينهما يتفسحان في وسط النخيل إذ مرا بنخلة، ولما تباعدا عنها بخطوات رجع الشيخ الحاج علي إليها ثم ألقى ثيابه عنه وحفر لها بنفسه ساقية وأجرى فيها الماء حتى أوصله إليها ثم قال لرفيقه المذكور: إنها قد أخبرتني بأنها ضمآنة لم يسقها الخدام"[3].

ومن كراماته أيضا كلامه مع القطب المكتوم من داخل قبره المبارك يقظة جهارا، هذا وله كرامات وخوارق أخرى عديدة وقضايا إلهية مختلفة الغرائب في سرها الرفيع ومتنوعة العجائب في برهانها البديع ، قد اشتهرت عنه منذ عهده السعيد المبارك إلى عهدنا هذا وكلها تدل المنصف الجليل على عظيم جلالة هذا المقرب الكريم وعلو شأنه في حضرة ربه سبحانه ومحبوبيته الكاملة في بساط الحبيب الأكبر والمصطفى الأطهر عليه الصلاة والسلام ."[4]

---

[1] محمد السيد التجاني، مرجع سابق ، ص 9.
[2] محمد الحجوجي،مرجع سابق ، ج1 ، ص 202 .
[3] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص 45.
[4] المرجع نفسه، ص45 .

5- خلافة الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية :

كانت بوادر الخلافة العظمى للطريقة التجانية تظهر منذ البداية على الإمام الحاج علي التماسيني، وما قصة الأمانة الكتمية التي ذكرتها إلا دليلا واضحا على درجة رتبته في هذه الطريقة الأحمدية حيث كانت معرفته بإمامها المحمدي الأعظم قبل رؤيته والاجتماع به " فكانت بدايته في الطريقة أمانتها الكتمية ونهايته عين خلافتها الختمية"[1].

كما أن إشادة الشيخ أحمد التجاني به وبرتبته دليل آخر على أنه الخليفة الأعظم من بعده وليس هذا فقط بل إن الشيخ أحمد التجاني صرح بخلافته له في حياته ،ومن ذلك هذا التصريح الواضح وضوح الشمس بأن التماسيني هو خليفة الشيخ حيث كان في الفترة التي لا زال فيها ملازما للشيخ "جالسا ذات يوم في حضرة شيخه مع جماعة من خواص أصحابه العظام وذلك بعد انتهاء قراءة هيللة الجمعة المعلومة، قام رجل من الأصحاب من بينهم، ونادى يرفع صوته أي عن إذن الشيخ وأمْره قدس الله سره قائلا: ألا إن العصر لله وللرسول ولأحمد التجاني ولعلي. فقال الشيخ التماسيني مسرعا: علي حرازم. فسكت الشيخ ثم أعاد المنادي كلامه، أعاد عليه الشيخ التماسيني كلامه أيضا فالتفت له الشيخ وكان جالسا في ناحية من المجلس بعيدا منه ورماه وقتئذ بسبحته الشريفة وقال له كالموبخ: الله ورسوله يقولان علي التماسيني وأنت تقول علي حرازم."[2]

" فما أرق هذا المجلس الأحمدي المقدس الأطيب الكريم وما أقرب لحضرة القرب تلك النفوس الطاهرة الحاضرة لذلك النداء العلوي الإلهي النبوي الصادق، فمسك الشيخ الحاج علي التماسيني سبحة شيخه أحمد التجاني وتحفّظ عليها، ولا زالت هذه السبحة إلى اليوم في زاويته التماسينية محفوظة مع عكازته المباركة وأشياء أخرى من آثار القطب المكتوم قدس الله سره."[3]

---

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق، ص56 .

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 20 .

كذلك مما يدل على خلافته العظمى اعتبار الشيخ أن من واصل التماسيني فقد واصله أي أنهما واحد لما قال :" من العسفية إلى الشرق فهو إلى الحاج علي، كل من واصله واصلني، ومن العسفية إلى الغرب فهو لي."[1] وذلك حين أمره ببناء زاوية بتماسين وأعطاه التصريف حيا وميتا .

كان الشيخ الحاج علي يزور شيخه سنة بعد سنة، وكانت آخرها في شوّال 1230 هـ ، سبتمبر 1815 م وهي السنة التي توفى فيها الشيخ .

قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني بثلاثة أيام دعا جماعة من خواصه الكبار وهم محمود التونسي، وعبد الله بدّه، والطاهر بن عبد الصادق وأحمد بن سليمان، والشيخ الحاج علي الذي كان موجودا في فاس آنذاك، وقال للحاج علي:" إن أمرنا هذا يتلقاه حي عن حي مشافهة وإنما أنت الخليفة عليه من بعدي فقال الشيخ الحاج علي: إني لا أستطيع حمله يا سيدي، فقال الشيخ: هذا حكم الله ورسوله صلى الله وعليه وسلم".[2]

هذا يعني أن الشيخ صرّح له بأنه خليفته المطلق أي الخليفة الأعظم للطريقة التجانية كما أوصاه على الطريقة خيرا والمريدين، وأوصاه على داره وأهله وأولاده مشافهة وكتابة ومن جملة ما أوصاه به أن ينقل أهله وبنيه إلى الصحراء أي إلى عين ماضي ولا يتركهم بفاس.

انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى يوم الخميس 17 من شهر شوال 1230 هـ الموافق لـ 21 سبتمبر 1815 م. "وبعد انتهاء التعزية رتب الشيخ الحاج علي أمور أبناء الشيخ ثم عزم على الرجوع إلى تماسين فطلب منه محمود التونسي بأن يتريث حتى يدفنه وهو لاحق بالشيخ في القريب العاجل، فامتنع الشيخ الحاج علي قائلا له: لا أذهب بخبرين إلى الصحراء خبر وفاة الشيخ وخبرك. فعند ذلك سلم له ما عنده من الذخائر حتى فرسه."[3]

---

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق ، ص10.

[2] محمود بن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 55 .

[3] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق ، ص11.

" قاد الشيخ الحاج علي هذه الفرس ولم يركبها في أول الطريق، وقبل أن يصل إلى مقرّه بتماسين توفي محمود التونسي وحينئذ ركب الشيخ الفرس في ذلك اليوم وهذا الحدث يعد بمثابة كرامة له أيضا. لمّا وصل الشيخ الحاج علي إلى مقرّه بتماسين أتته الوفود والأحباب من جميع النواحي يعزونه في وفاة الشيخين، الشيخ الأكبر ومحمود التونسي ويبايعونه بالخلافة"[1].

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 11 .

الفصـــــــل الثالـــــــث

إنجازات الشيخ الحاج علي التماسيني

1-الجانب العمراني

2- الجانب السياسي

أ_ علاقة الشيخ الحاج علي مع ابني الشيخ أحمد التجاني

ب_علاقته بحكام الأتراك

ج- علاقة الشيخ الحاج علي بحكام تقرت (بني جلاب)

د- علاقة الشيخ الحاج علي بمشايخ الطرق الأخرى

-علاقته بالشيخ مصطفى بن عزوز الخلوتي

-علاقته بالطائفة الإباضية بالصحراء الكبرى الجزائرية

3-الجانب الاقتصادي

4- الجانب الاجتماعي

5- الجانب العلمي والثقافي

-من أهم أقوال الشيخ الحاج علي

إنجازات الشيخ الحاج علي التماسيني:

1-الجانب العمراني:

كان السبب الرئيسي لبناء الشيخ الحاج علي لزاوية تجانية بتماسين هو أمر الشيخ أحمد التجاني له بذلك، حتى تكون مقرا للأتباع والمريدين، وذلك بقوله له: " لما ترجع على خير إلى بلدك تماسين اشرع في توسيع دارك واجعل محلا للصلاة والذكر، واجعل كذلك محلات للواردين عليك وأكثر من تأسيس الأبنية فإنك تصير مقصدا يقصدون إليك الناس من كل النواحي، ولا تخف من ذي العرش إقلالا واستعن بالله."[1]

شرع الشيخ الحاج علي "يجدد ما خلفه له والده من الديار داخل سور تماسين (القبة الخضراء في زنقة مينج) وزاد في توسيع الدار والجامع مستعينا في ذلك بولديه احميده والطاهر والميامين من أهل تماسين."[2] إلا أن المنزل لم يسعه بل ضاق به بسبب "كثرة الأبناء والأهل والعيال والقادمون عليه لزيارته، وصارت الحومة التي هي مسكنهم بتماسين لا تحتمل الزيادة في التوسعة، وهروبا من إيذاء الجيران ...من أجل ذلك شرع في تأسيس جامع ومسكن ببقعة خارج بلد تماسين قريب منها ."[3]

شرع الشيخ الحاج علي في بناء زاويته سنة 1217هـ، 1803م، واختار لها المنطقة المسماة بتملاحت قرب بستانه، حيث كانت هناك زريبة يسكنها وقت المصيف إلى جانبها مسجدا يتعبد فيه .[4]

وتعد الزاوية التجانية بتماسين أكبر زاوية بوادي ريغ، "من الزوايا الفردية والعائلية التي تأسست ونشأت على أيدي رجال صالحين أتقياء أوقفوا أموالهم لخدمة العلم وتحفيظ القرآن الكريم، وإطعام الطعام للفقراء والمساكين وعابري السبيل والمحتاجين

---

[1] محمد البشير خير الدين التجاني، مرجع سابق، ص 05.

[2] المرجع نفسه ، ص 05.

[3] عبد القادر موهوبي ، معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر، دار تين وزيتون، الجزائر، د. ط، د. ت، ج01، ص 125.

[4] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 07.

هي التجانية بتماسين التي أسسها الرجل الصالح الحاج علي التماسيني تلميذ أحمد التجاني صاحب عين ماضي، وهي أكبر زاوية بوادي ريغ"[1].

وتضم هذه الزاوية عدة هياكل منها: مساجد ومساكن للشيخ وأهله وعبيده وجيرانه حيث "أقام الشيخ الحاج علي داراً لسكناه وسماها الدار الكبيرة، ودارا أخرى لأبنائه وسماها دار الصّغار ثم صارت تسمى الدار الصغيرة، ودارا للوافدين ودارا للمستخدمين سماه حوش العبيد، وجعل لمدخل الزاوية بابا ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه متران فاصل ثلاثين ذو دفتين مصنوع من خشب المشمش، جلبه من بلدة الجريد (توزر)."[2]

أما المساجد فقد أسس مسجد القبة الخضراء "بمساعدة المريدين من أتباعه وعرف بمسجد القبة الخضراء نسبة إلى قبته الكبيرة المصنوعة من القرميد الأخضر المستورد من نفطة."[3] (ينظر الملحق رقم 04)

كما شيّد الشيخ مسجدا آخر"لإقامة الصلوات بجانب باب الزاوية، وجعل مقابله (دكه) تسمى (السجادة) يجلس فيها للوعظ والإرشاد واستقبال الوافدين، كما أنه أقام مسجدا آخر في حوش العبيد.[4]

وبعد إتمام البناء انتقل الشيخ الحاج علي من تماسين إلى هذه الزاوية وكان انتقاله عام 1220 هـ،1805 م، وانتقل معه بعض العائلات ليجاوروه في السكن وهم:

"من أهالي تماسين(أسرة الحاج قدير،أسرة الحاج المشري ،أسرة الحاج الساسي،أسرة الحاج عباسي، محمّد جوره.) ومن أهالي قمار(أحمد بن بلقاسم بن تليلي المعروف بميده، أولاد حنيش ومن معهم من أولاد عبد الصادق) ومن أهالي تغزوت (محمّد بن أحمد بن سليمان حمّو ، ابسي وأبنائه)

---

[1] عبد الحميد قادري، مرجع سابق، ، ص 24.

[2] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 08.

[3] عبد الحميد بن إبراهيم قادري، مرجع سابق ، ص24.

[4] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 08.

وقد أقام الشيخ لهؤلاء ديارا بجانبه حيث أسكن الذين انتقلوا معه من تماسين شرق الزاوية في ما يسمى بزقاق الأهالي قديما (شارع سيدي معمّر حاليا)، وأسكن الآخرين غرب الزاوية في ما يسمى زقاق السوافة ."[1]

وكان الشيخ الحاج علي بعد بناء زاويته بتملاحت "يصلي فيها الصلوات الخمس في جامعه الجديد، فإذا كان يوم الجمعة فإنه يخرج ممتطيا بغلته ويخرج معه سكان تملاحت ومَنْ هم في ضيافته إلى تماسين فيصلي الجمعة بمسجدها العتيق ثم يتوجه إلى زاويته بزنقة مينج فيقرأ الوظيفة وحضرة الجمعة ثم يعود إلى تملاحت ."[2]

وظل الشيخ يصلي الجمعة في تماسين إلى أن وقع حادثا أغضبه وجعله يترك الصلاة فيها وهو ما قامت به ملكة تماسين حين "أرادت إجبار إمام البلدة على فتوى ترضيها، فرفض فجاءته إلى المسجد وهو على المنبر وقتلته، فاستشنع الحاج علي هذه الجريمة وقال: لا أعيش وسط قوم لا ينهون عن المنكر."[3]

وبذلك أصبح الشيخ الحاج علي يصلي الجمعة في جامعه وكانت "أول جمعة صلاها بتملاحت عام 1257هـ، 1841م."[4]

إضافة إلى بناء وتأسيس زاوية تماسين فإن الشيخ الحاج علي التماسيني قام ببناء زاوية عين ماضي أيضا من أجل أبناء شيخه لأن الشيخ أحمد التجاني لم يبن زاوية بمسقط رأسه قبل رحيله إلى فاس، ولم يكن له بعين ماضي إلا بيته الذي ولد فيه. " لمّا انتهى الشيخ الحاج علي من تقبّل العزاء والمبايعة بالخلافة، ارتحل إلى عين ماضي، فأخذ في بناء الزّاوية وإنشاء دورا لعائلة الشيخ ومساكن لأبنائه وقد أتم عمليّة البناء سنة 1231 هـ الموافق لـ 1816م."[5]

---

[1] صادق بن أحمد العروسي ،مرجع سابق ، ص 08.
[2] عبد القادر موهوبي ، مرجع سابق، ص 125.
[3] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 159.
[4] عبد القادر موهوبي ، مرجع سابق ، ص 125.
[5] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 17.

2- الجانب السياسي:

أ_ علاقة الشيخ الحاج علي مع ابني الشيخ أحمد التجاني:

كانت علاقة الشيخ الحاج علي مع إمامه وأستاذه الشيخ أحمد التجاني علاقة ابن بأبيه وخادم بسيده، ومريد بشيخه، وتلميذ بأستاذه، بل أكثر من ذلك . ولما تولى خلافة الطريقة من بعده سار على نهجه وعمل على تنفيذ وصاياه التي وصاه بها قبل وفاته ومن بينها إرجاع ابنيه محمد الكبير ومحمد الحبيب إلى عين ماضي بالجزائر.

كان شغل الشيخ الحاج علي الشاغل إرجاع ابنيه شيخه إلى عين ماضي برضاهما، ولا يريد أن يرغمهما على الخروج من فاس وذلك تأدبا معهما لأنهما ابني شيخه وتأدبا مع شيخه أيضا. لكنهما رفضا الرحيل معه إلى صحراء الجزائر حيث أخبراه بأنهما "يكرهان الخروج من فاس ويحبان البقاء فيها."[1]

رجع الشيخ الحاج علي إلى تماسين وفي طريق عودته توقف ورفع يديه بالدعاء وطلب ممن معه أن يرفعوا أيديهم أيضا، "فرفع الناس أيديهم معه، فجعل يحرك شفتيه بالدعاء ساعة طويلة والناس لا يدرون الحقيقة في ذلك، ثم لما طال وقوفه ووقوفهم على هذه الحالة نادى بأعلى صوته: أطلب من الله تعالى ومن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يأمر السلطان بحوز دار سيدنا ، ليحصل القنط لأولاده فيساعدوننا على سفرهم من هذه البلدة."[2]

وبالفعل كان كما طلب الشيخ الحاج علي وكانت دعوته مستجابة عند الله ورسوله فحدث "أن محمد الكبير نجل الشيخ أحمد التجاني كان مارا ذات يوم بأحد طرق فاس راكبا على فرس له، فرآه على تلك الهيئة الشريفة الأمير إبراهيم بن السلطان سليمان –

[1] محمود بن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 61.
[2] المرجع نفسه، ص61.

سلطان المغرب آنذاك– فأعجبته الفرس، فقال لابن الشيخ: أريد منك أن تبعث لي هذه الفرس لأركب عليها وأنظرها ثم أردها إليك."[1]

فأدرك محمد الكبير أن الأمير يريد أن يأخذها منه ويغتصبها بهذه الحيلة، فلم يبعثها فضاقت نفس الأمير، وراسل أبوه بمراكش يخبره بعزم أبناء الشيخ التجاني على السفر. وذلك ليس حقيقة، كما طلب من والده السلطان أن يكلفه على دار مراية التي هي مسكن أبناء الشيخ وأهلهم يفعل بها ما يشاء، فوافقه والده على ذلك ظنا منه أن أبناء الشيخ عازمون على السفر فعلا.[2]

أرسل الأمير إبراهيم إلى أبناء الشيخ التجاني طالبا منهم "الرحيل عن دار مراية لأنها أصبحت ملكا لأحد الشرفاء، وكان ذلك في يوم عيد الأضحى.

انتقل أبناء الشيخ بأهلهم وأمتعتهم إلى الزاوية أين يوجد ضريح والدهم الشيخ أحمد التجاني إلا أنها لم تسعهم، فضجرت نفوسهم من هذا الأمر الثقيل الذي نزل بهم، ولم يجدوا بُدّا من إخبار وصيّهم الأكبر الشيخ الحاج علي بما جرى لهم، فكتبوا له بذلك وطلبوا منه القدوم إليهم ليسافروا بصحبته لبلدهم عين ماضي."[3]

قدم الشيخ الحاج علي إلى فاس وتهيأ مع ابني الشيخ للرحيل عنها، لم يتركهم أهل فاس يرحلون واستنجدوا بالسلطان لمنعهما من السفر. فحال السلطان بين ابني الشيخ والسفر وقال للحاج علي:"إن ولدي الشيخ لا زالا صغيرين ولا يليق إخراجهما من الحاضرة إلى الصحراء. فقال الحاج علي: "إن أصلهما من عين ماضي ومددهم ليس بهذه البلدة بل هو في الصحراء. لكن السلطان ظل ممانعا لسفر ابني الشيخ، فقال له الحاج علي: يا مولانا السلطان إن ما ستراه في منامك الليلة احكم به في قضيتنا هذه. فرأى السلطان في تلك الليلة الشيخ أحمد التجاني يقول له: دع الحاج علي التماسيني وشأنه الذي

[1] محمود بن المطمطية، مرجع سابق ، ص61.
[2] المرجع نفسه ، ص 61.
[3] المرجع نفسه ، ص 61.

يريده. فلما قابل الحاج علي السلطان أمره أن يمضي لشأنه الذي يريده دون أن يتعرض له أحد من أهل فاس"[1].

وبذلك تمكن الشيخ الحاج علي من الرجوع بابني شيخه أحمد التجاني من فاس إلى عين ماضي بالجزائر، مسقط رأس أبيهم وهي مسكنهم ومسكن أبنائهم وأحفادهم إلى يومنا هذا.

ومن شدة حرص الشيخ الحاج علي على ابني أستاذه، وشدة تأدبه معهما أنه كان ينام بينهما كلما نزلوا للاستراحة والنوم أثناء الطريق، فيجعل أحدهما على يمينه والآخر على شماله، وينام هو مستلقيا على ظهره، لا يلتفت بوجهه لأحدهما ويترك الآخر، وفي ذلك يقول: "إن التفتّ إلى يميني أغضبت الذي على يساري، وإن التفتّ على يساري أغضبت الذي على يميني، فالمطلوب في حقي إذاً أن أنام مستلقيا بينهما حتى يكونا عندي في ذلك على حد سواء، ولا أغضب هذا ولا ذاك."[2]

ب_علاقته بحكام الأتراك :

لم تكن للشيخ الحاج علي التماسيني علاقة مباشرة بالحكام الأتراك، بل كانت هناك علاقة غير مباشرة بينهما وكانت عن طريق ابن الشيخ أحمد التجاني (محمد الكبير) الذي كان له اصطدام مع الحكام الأتراك جعل الشيخ الحاج علي يتدخل، ويمكن إرجاع سبب النزاع إلى عودة أبناء الشيخ أحمد التجاني إلى الجزائر، فبعد حلول أسرة الشيخ في عين ماضي واستقرار الحاج علي في تماسين توسع انتشار الطريقة وأصبحت القريتان قبلة للزوار من كل ناحية، حتى أن أحد الرحالة قال :"لما نزلت بتماسين وجدت أكثر من مائتي رجل جاءوا من الأفاق البعيدة لزيارة الحاج علي طالبين منه التقديم في الطريقة نظرا لكثرة طلاب الانخراط فيها بنواحي بلادهم"[3].

---

[1] محمود بن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 62.
[2] المرجع نفسه ، ص 63.
[3] العربي بن السائح ، مرجع سابق ، ص 262 .

وهذا مما جعل مخاوف الحكام الأتراك تزداد "من الزعامة الدينية التي يتمتع بها أبناء الشيخ، خصوصا وأن علاقة أهالي عين ماضي والأغواط بالترك كانت في توتر دائم وجاءت من حاكم الترك إلي ابني الشيخ رسائل يطلب منهما أن يأتيا إليه ليتبرك بهما وكان قصده قتلهما أو احتجازهما عنده، كما فعل باي وهران حين احتجز عنده الشيخ محي الدين إمام الطريقة القادرية وابنه الأمير عبد القادر"[1].

وهنا تظهر علاقة الشيخ الحاج علي بالأتراك وذلك بتدخله في حماية ابني شيخه من بطشهم، حيث لما "وقع الاختلاف في الرّأي بين مؤيّد ومعارض لتلبية دعوة باي وهران، تمكن الشيخ الحاج علي من إقناع المقاديم والأعيان من عدم الاستجابة لهذه الدعوة وقرّر استصحاب محمّد الكبير ابن الشّيخ الأكبر من عين ماضي إلى تماسين. ورحّل محمّد الحبيب الابن الأصغر إلى بلدة أبي سمغون بولاية البيض، وقد مكث محمّد الكبير عاما وستّة أشهر في تماسين"[2].

ومن خلال هذا الموقف تتوضح حكمة الشيخ في معالجة الأمر سلميا دون السماح بقتل ابني شيخه، وكذلك منع حربا بين الطرفين أوشكت على القيام .

بالرغم من هذا الموقف الحكيم للشيخ إلا أن الأتراك لم يتراجعوا عن ظلمهم، بل أخذت "تتفاقم مواقفهم التعسفية من التجانيين خصوصا ومن قبائل الصحراء عموما، فعزم السيد محمد الكبير بن الشيخ على القيام بالثورة ضد الحكام الأتراك في الغرب الجزائري، وجرت بينه وبين الحاج علي مناقشات ومراسلات عديدة في هذا الشأن لأن الحاج علي لم يوافقه على القيام بالثورة، وحاول أن يمنعه ولكن محمد الكبير أصر على القيام بالثورة"[3].

ج- علاقة الشيخ الحاج علي بحكام تقرت (بني جلاب):

بعد تولي الشيخ الحاج علي خلافة الطريقة التجانية خلفا لشيخه أحمد التجاني "ظهر كشخصية إسلامية مرموقة في ربوع وادي ريغ والصحراء عموما، ومدّ نفوذه

---

[1] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص ص 159، 160 .

[2] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق ، ص 18 .

[3] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 161 .

الروحي بين أصحابه وخضع الآخرون له، الأمر الذي سبب إزعاج لأسرة بني جلاب الحاكمة في مدينة تقرت وخاصة لبروز الطريقة التجانية على يديه، الشيء الذي قلص من نفوذهم "[1]، حيث أصبحت تماسين منارة يأوي إليها الناس من كل مكان .

لم يستطع حاكم تقرت الجلابي" احتمال وجود رجل عظيم بقربه يغطي على شهرته"[2]. مما جعله يحقد على الطريقة التجانية وشيخها، كما أن بني جلاب " كانوا ينتمون إلى ولي آخر هو مولاي الطيب"[3]. فزاد حقدهم على الطريقة التجانية لتفوقها على طريقتهم فأصبحوا يتحينون الفرص لمحاربة الشيخ الحاج علي.

إن الأحقاد النفسية حول المكانة والزعامة الروحية في المنطقة إضافة إلى الأطماع الدنيوية في السلطة والمال جعلت بني جلاب يدخلون في صراع وحرب مع الشيخ الحاج علي، فالخلاف بينهما كما يقول الدكتور سعد الله "كان على النفوذ، السلطة الزمنية والروحية"[4]. إلا أن في الحقيقة لا حاجة للشيخ الحاج علي بالمال ولا مطمع له في السلطة، إنما هو ولي من أولياء الله الصالحين همته الوحيدة هي الدعوة إلى الله وتربية النفوس لتقوى الله.

إلى جانب هذه الأسباب غير المباشرة لهذا الصراع بين الشيخ وابن جلاب، فإن السبب المباشر يرجع إلى سببين حسب المراجع وسوف نذكر كليهما لأن لكل منهما وجه من الصواب وربما تضافرا معا .

يذكر عبد الباقي مفتاح أن سبب تلك الحرب " أن أحد أفراد الأسرة الحاكمة بتماسين قتل رجلا من أسرة الجلالبة، فعزم حاكم تقرت الجلابي على الانتقام من عائلة القاتل وذلك بقتل جميع أفرادها، فاستجار هؤلاء بالشيخ الحاج علي بزاويته بتملاحت فاتصل

---

[1] محمود بن احميدة الينبعي التجاني التماسيني، الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، محاضرة، الوادي، الجزائر 2000، ص 07.

[2] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر 1980، ص 179 .

[3] المرجع نفسه ، ص 177 .

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط01، 1998، ج04، ص 219 .

بحاكم تقرت قائلا له: الشريعة لا تجوز لك أن تقتل أحدا سوى القاتل عمدا وظلما فرفض الحاكم الجلابي ذلك وقر قراره على محاربتهم جميعا"[1].

نجد أن الشيخ الحاج علي يدافع عن الحق وعن العدالة، فحد القتل في الإسلام هو قتل القاتل وليس قتل كل أهله وعشيرته، فالشيخ لا يدافع على نفسه ولا على أتباعه ولا على زاويته وإنما يدافع عن العدالة الإلهية، ويحاول منع قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، فشتان بين الفريقين فريق يدافع عن حدود الله وآخر خارج عن حدوده.

أما الرأي الثاني في سبب المعركة أن " إبراهيم الجلابي سلطان تقرت أراد مهاجمة تماسين للقبض على أحد إخوته الثائرين عليه، فطلب من الحاج علي عدم التدخل إلا أن هذا الأخير رفض ذلك، معتبرا نفسه من سكان تماسين ولا يمكنه السكوت على ذلك فلم يتقبل إبراهيم الجلابي هذا الرد فقرر مهاجمة الزاوية التجانية بتماسين "[2].

وهنا نجد أن الشيخ يدافع عمن استنجد به ولاذ بحماه، وهذه مَكْرُمة كانت عند العرب سابقا وذلك بأن يجير العربي من استجار به، كما ثبتها الإسلام لما جاء، كما أنها موجودة في العصر الحديث وهي ما يسمى باللجوء السياسي. هذا من جهة ومن جهة أخرى فالشيخ يدافع عن بلده ومنطقته فحب الوطن من الإيمان.

إذاً في كلتا السببين نرى أن الشيخ لم يُعاد الجلالبة ولم يبدأهم بالحرب، بل هم من بدؤوه وحاربوه عدوانا وظلما، ودام هذا الصراع أكثر من معركة، ففي المعركة الأولى هاجم حاكم بني جلاب بكل عتاده وعدته الشيخ الحاج علي في زاويته وهو معزول من السلاح والأنصار، فلم يكن للشيخ جيش ولا سلاح إلا أنّ نصر الله حالفه، يقول مالتسان: "عندما اقترب جلاب الهمجي برجاله المسلحين من تماسين، ودخل الواحة

[1] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق، ص 167 .
[2] معاذ عمراني ، مرجع سابق، ص 49 .

دون مقاومة، انطلق الرصاص فجأة من بنادق غير مرئية تحولت كل شجرة من أشجار النخيل إلى بندقية، وأطلقت نيرانها على المهاجمين إلى أن رجعوا مهزومين "[1].

ويؤكد مالستان هذا القول بأن من حضر هذه المعركة حدثه بنفسه، فيقول: "أن هناك أناسا كثيرين من الذين شاهدوا المعركة لا يزالون أحياء، وقد عثرت فعلا على عدد من الشيوخ العرب في تقرت، أكدوا لي بجد أنهم كانوا شهود تلك المعركة "[2] .

وقد نصر الله وليه لقوله تعالى في الحديث القدسي: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه "[3].

فالله هو الذي حارب ابن جلاب وانتصر لوليه. وبالرغم من هزيمة الحاكم الجلابي الفادحة إلا أنه لم ينثني عن عدوانه بل عاود الكرّة مرة أخرى لمهاجمة تماسين، ولكن أراد مهاجمتها بعد القيام بمكيدة حتى ينتصر في معركته، فعمد إلى حيلة حتى يطمئن إليه الشيخ الحاج علي، فأرسل " وفدا من أتباعه إلى الشيخ الحاج علي التماسيني يطلب بواسطته من الشيخ العفو والصفح، والدعاء الصالح له، وأن يغض طرفه عن ذنبه العظيم، ولا يؤاخذه عما فرط منه من الأذية والتعدي عليه، وطلب منه أن يلقنه الورد الأحمدي التجاني حتى يصير معدودا من جملة أصحابه المقربين"[4].

إلا أن الشيخ لم تنطل عليه حيلة الحاكم الجلابي، ورد الوفد ردا جميلا "ثم أمر من وقته جميع أحبابه وأصحابه بالتهيؤ إلى مقابلة جيوش هذا الأمير الظالم الذي أراد الغارة عليهم على حين غفلة منهم، وبعث رسله إلى أهل الطريقة التجانية من أهالي

---

[1] هاينريش فون مالتسان ، مرجع سابق، ص 177.
[2] المرجع نفسه ، ص 177 .
[3] يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المكتبة العصرية، بيروت، 2005 ، ص 113.
[4] محمود ابن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 137 .

وادي سوف يستنفرهم إلى إعانته على أعدائه، فجاءوا إلى نصرته سراعا من كل فج بوطن سوف "[1].

فالشيخ الحاج علي لمّا علم بمعاودة حاكم تقرت مهاجمة تماسين أخذ العدّة وجمع أتباعه وأنصاره حوله للدفاع عليه وعلى تماسين. أما حاكم تقرت ظن أن الشيخ قد اطمأن تجاهه فجمع جيشه لمهاجمة تماسين لكنه وجد الشيخ وجماعته له بالمرصاد "وبدأ القتال على أبواب بلدة الشيخ الحاج علي بين رجاله وجيوش ابن جلاب، فلم يكن غير قليل حتى كانت الهزيمة الفظيعة في صفوف الظالمين "[2] . وانهزم ابن جلاب وجيشه ورجع على أعقابه خاسرا وبهذه الهزيمة الثانية انتهت معركة ابن جلاب مع الشيخ الحاج علي التماسيني .

د- علاقة الشيخ الحاج علي بمشايخ الطرق الأخرى:

-علاقته بالشيخ مصطفى بن عزوز الخلوتي:

كان الشيخ الحاج علي شيخ تربية للتجانيين وغيرهم من الطرق الأخرى، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه شيخ واصل في التربية إلى مرتبة أعلى من مراتب مشايخ الطرق الأخرى، كما يدل على انفتاح الطريقة التجانية على الآخر مهما يكن اتجاهه وطريقته، وما يدل على ذلك أن " شيخ الطريقة العزوزية الرحمانية الخلوتية الشهير الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي (1220،1282هـ) ذهب إلى الحاج علي بتوجيه من شيخه، خليفة والده الشيخ علي بن عمر(1166،1258هـ) مؤسس الزاوية العزوزية بطولقة، وبقي تحت تربيته مدة في تماسين حتى أمره الحاج علي بالذهاب إلى نفطة بالجنوب التونسي حيث أسس زاوية رحمانية أصبحت مركزا علميا كبيرا، وملجأ للثوار الجزائريين واللاجئين."[3]

[1] محمود ابن المطمطية ، مرجع سابق ، ص 137 .
[2] المرجع نفسه ، ص 137 .
[3] عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 168.

كما كانت للشيخ "مكاتبات بينه وبين الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة وكان التوسط بينهما رجل من أهالي تماسين استوطن طولقه، وكذلك بينه وبين مصطفى بن عزّوز النفطي التوزري من بلد الجريد."[1]

-علاقته بالطائفة الإباضية بالصحراء الكبرى الجزائرية:

كانت للشيخ الحاج علي علاقة طيبة مع الإباضيين تعكس حقيقة علاقة التجاني مع الآخر وذلك أن الإباضيين لما استوطنوا الصحراء الكبرى الجزائرية وهم أهل تجارة "كاتبوا الإمام التماسيني أن يوصي بهم خيرا جيرانهم وأتباعه من أولاد سعيد ، ففعل ذلك وأوصى بهم فاستقرت تجارتهم وأمنت قوافلهم الطرق الصحراوية، وشكروا ذلك للإمام ومنحوه تقديرهم وحبهم وتوارث الأجيال هذا الحب، فلا تمر مناسبة على الزاوية التماسينية إلا وتجد الوفد الإباضي حاضرا، كما كان للعلامة الشيخ بيوض مكانة احترام لدى التجانيين."[2]

3-الجانب الاقتصادي:

بالرغم من كون الشيخ الحاج علي رجل دين وعبادة، وشيخ تربية إلا أنه لم يكن عالة على غيره، بل كان أنموذجا رائعا في العمل وتحدي الصعاب وهذا حتى يكون قدوة لمريديه وغيرهم، كما كان صاحب رؤية اقتصادية ذات بعد استراتيجي هام ينبغي الأخذ بها وتطبيقها عمليا، إضافة إلى تدريسها نظريا كمنهج اقتصادي ناجح.

فالشيخ الحاج علي عاش فلاحا طوال عمره قبل توليه خلافة الطريقة التجانية وبعدها ليعلّم الناس أن العمل عبادة، والفلاحة أو الزراعة ليست عيبا فهو لم يعبه كونه شيخ طريقة وفلاح في الوقت ذاته بل زاده شرفا إلى شرف، حيث قام باستصلاح أراضي غير صالحة للزراعة في تملاحت التي عرفت بهذا الاسم لملوحة أرضها، وقد "اجتهد الشيخ الحاج علي منذ شبابه في استثمار النخيل بأرض تملاحت المهجورة التي لم يَهتم

[1] الصادق بن أحمد العروسي، مرجع سابق، ص 17.
[2] بالهادف بن سالم، مرجع سابق، ص 18.

أحد من سكان الناحية بتعميرها قبله، على أساس أنها شديدة الملوحة، الشيء الذي يمنع استصلاحها وفق تجربَـــتِهم الفلاحية عبر القرون، ولهذا السبب بدأ في غرس الحشان، أي النخيل الصغير دون أن يُشعِر والده لكي لا يُقابَل بالمعارضة من قِـــبله أو من قِبل السكان واستمر في عمله المخفي لمدة سنتين، فلما أكتشف هذا الانجاز اندهش الجميع من تحديه للطبيعة واحتفلوا بهذا العمل الجبار، ومنذ ذلك الوقت تغيرت نظرة أهل المنطقة إلى استصلاح الأراضي وأتم صاحب الترجمة عمله إلى أن وافته المنية، بحيث ترك ما يزيد عن أربعة عشر ألف (14000) نخلة غرسها بيده أو حضر بشخصه عند غرسها."[1]

فالشيخ بعمله هذا أثبت قدرة الإنسان على تحدي الصعاب بالإرادة والهمة العالية والعزيمة كما أعطى نموذجا ناجحا لغيره من أهل بلدته ليسيروا على منواله ويستصلحوا أراضيهم، كما أنه وفر مناصب عمل للشباب لأن الأرض في حاجة لمن يخدمها وغرس النخيل يحتاج عمالا كثرا، إضافة إلى ما ذكرنا فقد "سمح له عمله الدؤوب بتحقيق التعمير لزاويته، وإطعام الفقراء والطلبة والمساكين، بفضل ما أنعم الله عليه من توفيق في العمل الصالح الديني والدنيوي، ولم يتكل قط على مال الغير، ولا تشوّف إلى ما في أيدي الناس، فلم يقبل منهم إلاّ الهدية لينفقها مع ماله الخاص في سبيل الله حيث كان زاهدا في طلب الدنيا مكتفيا منها بالقليل."[2]

والشيخ لم يكتف بزراعة النخيل بل حث عليها، وذلك حين جاءه "إبراهيم السوداني من توزر يبحث عن علم الكيمياء فخرج به بعد إكرامه بما يليق بمقامه إلى أحد بساتينه ليصور له فائدة العمل وزراعة الأرض ويُقدّم بين يديه نماذج من أنواع التمور ثم يُوقفه

[1] محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية، إشراف: جمعية منية، مراكش، 2008، ص 04.
[2] المرجع نفسه ، ص 05.

فجأة ويقول له :أنظر جيدًا. ويقوم الشيخ الحاج علي بحفر الأرض من الساقية إلى النخلة قائلا له : هذا هو علم الكيمياء يا مسكين فَـلَّحْ الأرض تعطيك الغلال "[1].

كلمة قالها الإمام التماسيني وفهمها الرجل، فانطلق إلى بلاده وفلّح أرضه عملا بوصية الشيخ "فبارك الله في عمله وأصبح من أكبر فلاحي الجريد وخلّف لأبنائه بساتين وارفة الظلال لا تزال باقية إلى اليوم."[2]

فلو نظرنا إلى الرؤية الاقتصادية لوجدنا أن الزراعة هي التي تحقق الاكتفاء الذاتي وهي التي تجعل الأمم تسيطر على غيرها وذلك بالتحكم في الغذاء كما تفعل الو.م.أ حاليا التي تعد أكبر مصدّر للمواد الزراعية بصفة عامة وخاصة القمح ، كما نلاحظ أن هناك بعض الدول الفقيرة التي تحتاج إلى مساعدات في الغذاء، فالفقر في مستوى المعيشة يكون في الغذاء لأنه الأساس، لذا نجد الشيخ ركز عليه لأهميته وإدراكه ذلك .

إلى جانب رؤيته الاقتصادية الثاقبة كان له بُعْد نظر وتبصّر في الأمور وذلك ينبئ عن حكمة الشيخ وفطنته وذلك "أن ابن جلاب أعجب بفرس الشيخ الحاج علي فكتب له كتابا مع أحد خاصته قائلا له: بلغني أن لديك فرسا شهباء وقد أعجبت بها كثيرا وها أنا أرجوك وألحّ في طلب بيعها إليّ بالثمن الذي تريد، فرد عليه الشيخ الحاج علي قائلا: فعلا إن تلك الفرس هي من جياد الخيل وقد أعطانيها شيخي وأستاذي أحمد التجاني وما كانت نفسي تحدثني بإخراجها من عندي بكل وجه، وأما أنت فإني أؤثرك بها على نفسي لأنك أمير وطننا ولا يسعنا معك إلا الطاعة لله ولرسوله صلى الله وعليه وسلم. غير أني لا آخذ بدلها ثمنا نقديا ولكن بحوزتنا نخيل لنا ولشيخنا في هذه الناحية والعمل المطلوب هو أن تعطي أمرك في تحرير جميع أملاك الشيخ وأملاكنا من جميع المطالب المخزنية على أن يكون هذا الإعفاء دائما ومستمرا عبر العصور والدهور

[1] محمد العيد التجاني التماسيني ،مرجع سابق، ص 05.
[2] عبد القادر موهوبي، مرجع سابق ، ص 127.

ونعطيك الفرس في مقابلة ذلك، وفعلا كتب بن جلاب وثيقة بذلك تتضمن الإعفاء الكلي لأملاك الزاوية وبقيت سارية المفعول إلى أواخر الحكم الفرنسي"[1]

فالشيخ الحاج علي من جهة أطاع ولي الأمر وطاعة ولي الأمر من طاعة الله، كما أنه من جهة أخرى تحصل على إعفاء ضريبي عن كل نخيله وبساتينه، استمر حتى زمن الاستعمار الفرنسي، لأن الاحتلال اتبع النظام الجلابي الذي قبله فلم يأخذ ضرائب عن بساتين الشيخ كما أنه لم يقربها ولم يغتصبها وهذا دليل على استبصار الشيخ وحكمته .

وإن كان الشيخ صاحب حكمة ورؤية اقتصادية فهو صاحب منهجية علمية في العمل، حيث قام بتنظيم أمور زاويته من كل الجوانب ولم يتركها هكذا تسير عشوائيا فالنظام أساس العمل وسر النجاح والاستمرار، حيث قام بتنصيب أبنائه كموظفين في شؤون الزاوية " فنصّب محمّد العيد أكبر أبنائه الصغار إماما يصلي بالجماعة بدلا منه ومحمّد الصغير وكيلا أي المسؤول على تموين الزاوية"[2].

"وعلي وكيلا على الحقول والنخيل وأمور الفلاحة وما يتعلق بها، أما الأخضر برز في القراءة فجعله معلما للناس ومدرسا تخرّج على يديه خلق كثير، ومعمر جعله مستشارا لإخوته لأنه ذو فطنة زائدة واحميدة ابنه الأكبر جعله مسؤولا على الوافدين (الزوّار والضيوف)"[3].

قام الشيخ الحاج علي التماسيني كما قلنا بتنظيم أمور زاويته أحسن نظام، حيث لم يكتف بتوزيع الأعمال بين أبنائه فحسب، بل نظم العمل بين أتباعه بصورة رائعة، غاية في الدقة والإتقان، فقد كان يستعين بأصحابه أمثال أحمد بن سليمان وعبد الله بدّه والطاهر بن عبد الصادق والأخضر بن عبد القادر البوطي حيث كلف كل واحد منهم بمهمّة؛ فمنهم من يجمع المحاصيل من غلال التمور وغيرها، ومنهم من كلفه بما يؤتى من الخارج من القمح والشعير وكل الحبوب، أي بما يستورد من المناطق المجاورة

[1] محمود بن احميدة الينبعي ، مرجع سابق ، ص 07.
[2] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق، ص 12.
[3] المرجع نفسه، ص 12.

كتونس، ومنهم من يقوم على خدمة الضيوف ، ومنهم من يقوم على تموين الفقراء والمحتاجين دواما واستمرارا.[1]

4- الجانب الاجتماعي:

كان للشيخ الحاج علي التماسيني دورا مهما من الناحية الاجتماعية من خلال تجسيد التكافل الاجتماعي بين الطبقات، وذلك" بإطعام الفقراء والطلبة والمساكين، بفضل ما أنعم الله عليه من توفيق في العمل الصالح الديني والدنيوي"[2]. حيث كانت زاويته مفتوحة أمام الجميع.

وإضافة إلى إطعام الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل، "كان يموّن الكثير من فقراء تماسين دواما واستمرارا"[3] .

كما كان للشيخ مساهمات فعالة في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع وذلك من خلال حل الخصومات بطرق سلمية وتجسيد روح التسامح بين أفراد المجتمع، حيث قام "بإصلاح ذات البين بين الطرود وأولاد سعود بأرض سوف، ومازال أهل المنطقة يرددون مقولته الخالدة : لقد حفرنا حفرة للفتنة ودفناها فمن أخرجها منكم فلا يلومنّ إلا نفسه "[4].

وهذه المظاهر الاجتماعية التي تتمثل في التكافل الاجتماعي وإصلاح ذات البين وغيرها، تعد الوظائف الأساسية التي تعمل الطريقة التجانية على تحقيقها وترسيمها داخل المجتمع في كل زمان ومكان، من خلال خلفاء الشيخ الحاج علي ومقاديم الطريقة التجانية .

---

[1] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق ، ص 17.
[2] محمد العيد التجاني التماسيني، مرجع سابق ، ص 05.
[3] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق ، ص 17.
[4] بالهادف بن سالم ، مرجع سابق ، ص 19 .

5-الجانب العلمي والثقافي:

أولى الشيخ الحاج علي التماسيني العلمَ اهتماما كبيرا لأنه أول أمر كلف الله سبحانه وتعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم، بقوله: " اقرأ باسم ربك الذي خلق "[1]. كذلك لِعِلْمِه بأن البناء والتشييد لا يقوم إلا على أساس من العلم والتقوى، فكما كان هو صاحب علمٍ يقرأ ويكتب (ينظر الملحق رقم 05) عمد إلى تعمير زاويته وبنائها علميا وذلك بتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والدروس الدينية ولأجل ذلك عمل على " جلب العلماء من كل مكان أمثال سعيد الفاسي (فاس)، التجاني ابن بابا الشنقيطي (موريتانيا)، علي السوداني(تونس) ولخضر بن حُمّانة القماري.(وادي سوف)"[2].

لم يغفل الشيخ جانب التنظيم في العلم أيضا لأنه أحد أسباب النجاح عكس العشوائية فجعل لكل عالم من العلماء منصبا خاصا به، حيث " نصب سعيد الفاسي مولى محمود التونسي معلما ومرشدا فقد كان متقنا لكتاب الله ،متفننا في علوم القراءات بالروايات السبع ومتبحّرا في الفقه واللغة وغيرهما من الفنون فأصبح معلما، يعلم القرآن والفقه واللغة وغير ذلك، ونصّب للإفتاء والتعليم العالم الشهير أحمد بن عمّار التغزوتي أحد تلاميذ خليفة بن حسن القماري ، وكذلك ولّى القضاء الشيخ الأخضر بن حمّانه القماري الذي صار معلما بالزاوية أيضا، وممّن درّسوا في الزاوية كذلك علي السّوداني دفين تماسين الذي درّس الفقه والحديث واللغة والكيمياء والفلك وسر الحرف وغيرها من الرياضيات، وغيرهم من الأعلام من ذوي العلم."[3]

وقد " تخرّج على يد هؤلاء جل أبناء الشيخ وأحفاده وغيرهم من المتجوّلين الذين كانوا يأتون من كل صوب لحذق القرآن ونيل العلوم."[4]

كان الشيخ الحاج علي يقدس العلم تقديسا عظيما لعلمه بأهميته في الدين والدنيا لقوله تعالى: " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولى الألباب ."[1]

---

[1] سورة العلق ، الآية 01.
[2] محمد العيد التجاني التماسيني، مرجع سابق ، ص 04.
[3] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق ، ص09.
[4] المرجع نفسه ، ص 09.

فكان يمنح مكافآت وجوائز تشجيعية لحفظة القرآن تشجيعا لهم للاستزادة وتحفيزا لغيرهم للالتحاق بهم، كما كان يهتم بالمعلمين ويجلّهم ويهديهم الهدايا أيضا لمكانتهم العلمية ."ومن مظاهر تقديسه للعلم أنه لما تخرج أول أحفاده من مدرسة الزاوية أقام له حفلا عظيما دعا إليه الوجهاء والعلماء، وقال معبرا عن امتنانه بالحفيد النجيب: اليوم الزاوية عمرت. وأهدى له جنان من النخيل."[2]

وهذا الحفيد هو محمود بن الطاهر ابنه الذي أعطاه جده الشيخ الحاج علي بستانا من النخيل يسمى (مكشيشه) لحذقه للقرآن "وكان يقرأ القرآن بالسبع مع الرّسم وجودة الخط وله مخطوطات كثيرة من مصاحف القرآن والحديث ولازالت بعض مخطوطاته عند بعض الأسر."[3]

اهتمام الشيخ الحاج علي بالعلم وجلبه للعلماء وتشجيعه للمتعلمين أنشأت " حركة علمية وثقافية مزدهرة للزاوية في عهد الشيخ الحاج علي، مكنت أبناءها من أن ينالوا نصيبهم من حفظ القرآن وعلوم العصر، خصوصا الفقه وأصول الدين، وكانوا هم بعد ذلك أساتذة ومدرسين بالزاوية في الجيل الأول بعدهم."[4]

ومن الذين برزوا في "حذق القرآن محمّد العيد ،محمّد الصغير ،الأخضر ، علي ،معمر الحبيب ولهم ثقافة شاملة في علوم الدين وأما الأخضر فقد بلغ من العلم إلى حدّ الإفتاء وكان يدرّس في الزاوية وتخرّج على يديه رجال كثير."[5]

وقد واصل أبناء الشيخ الحاج علي التماسيني وأحفاده من بعده مسيرته العلمية ، حيث أولوا عناية كبرى لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم "فقد كان لكل أسرة معلم خاص يعلم الأبناء والأتباع، ومن بين هؤلاء المعلمين نذكر: أحمد بساسي وأخوه الطاهر(عند الشيخ حمه)، أحمد بن مريزق القماري (عند الشيخ العيد بن محمد الصغير)، علي ابن عمورية القماري(عند الشيخ الصادق بن محمد العيد)، علي بن ميلود(عند الشيخ محمود

---

[1] سورة الزمر، الآية 09 .

[2] محمد العيد التجاني التماسيني، مرجع سابق ، ص 05.

[3] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق ، ص 09.

[4] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص 92.

[5] الصادق بن أحمد العروسي ، مرجع سابق، ص 09.

ابن محمد العيد)، عيدي العايب(بجامع حوش العبيد)، الزاوي(مؤذن ومعلم للقرآن بحوش العبيد)."[1]

ولم تتوقف الحركة العلمية هنا بل استمرت وتطورت، وذلك بإرسال البعثات العلمية إلى تونس حيث " توجهت نخبة من أبناء الزاوية إلى تونس للدراسة والتحصيل وكانت هذه البعثات على النحو التالي: البعثة الأولى سنة 1931وتضم الإخوة(الصغير، عرابي ومحمود أبناء الشيخ حمه)، والبعثة الثانية سنة 1932 (وفيها التحق عبد الحميد ابن عليوة بمن سبقوه)، والبعثة الثالثة سنة 1933 (وفيها التحق العيد بن علي بالجمع السابق)."[2]

وإلى جانب البعثات العلمية تم إنشاء النوادي العلمية والمدارس بزاوية تماسين "والمقصود بالنوادي العلمية هنا هو تواجد جماعة من أبناء الزاوية والأتباع يتدارسون بعض كتب الفقه والحديث وعلم التصوف والطريقة، ومن بين هذه النوادي: دار الكروسة التي كان يدرّس فيها الشيخ حمه، دار الشيخ أحمد بن الشيخ حمه الذي كان يدرّس في أمور الدين، نادي حقي السائح الذي يتدارس فيه الأدب والشعر وغيرها."[3]

وقد استمرت الزاوية التجانية بتماسين تسير وفق المنهج الذي رسمه لها الشيخ الحاج علي التماسيني،المنهج التعليمي الديني الذي جعلها مركز إشعاع قديما وحديثا ، وواصل الخلف مسيرة السلف حيث تم إنشاء المدرسة القرآنية الجديدة في العصر الحديث امتدادا للمدرسة القرآنية الأولى التي تلازمت مع بناء الزاوية، وقام "بتجديدها الشيخ محمد البشير، وبعد وفاته خلفه الشيخ الحالي محمد العيد وأتمّ ما بدأه والده ، وتم تدشينها يوم 03 رجب 1421هـ الموافق لـ03 أكتوبر 2000 م، وهي تشمل في المرحلة الأولى قسمين ومرافق، وقد تم تكريم الدفعة الأولى من حملة القرآن من هذه المدرسة سنة

---

[1] محمد البشير خير الدين التجاني، لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية بالزاوية التجانية بتماسين، مجلة النسيم الثقافي التماسيني، مطبعة تقرت، الجزائر، ع تجريبي، ص 06.

[2] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص 93.

[3] المرجع نفسه ، ص 93.

2002 م بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، ثم توالت الدفعات والتكريمات في رمضان وفي ذكرى المولد النبوي."[1]

ويقول الشيخ محمد العيد الخليفة الحالي للطريقة التجانية: "إن مشروع بناء المدرسة القرآنية لم يكن شيئا جديدا، بل كان منذ تأسيس الزاوية أما اليوم فقد تم توظيف التقنيات الجديدة في خدمة المدرسة القرآنية."[2]

أهم أقوال الشيخ الحاج علي:

لم يترك الشيخ الحاج علي التماسيني مؤلفات مكتوبة، فهو لم يكن في معرض تنظير بل تطبيق، فكان يربي مريديه بالفعل لأن الفعل أبلغ في التعليم كما يقول الشيخ أحمد التجاني، ومع ذلك فقد ترك الشيخ الحاج علي مقولات ينبغي أن تؤخذ كدستور يُعمل به ومن أقواله:

"من كان عارفا فليعرف سيدي أحمد، ومن كان محبا فليحب سيدي أحمد، ومن كان متحدثا فليتحدث عن سيدي أحمد التجاني، وكل ما تقولون في فضل الشيخ ففضله أكثر مما تقولون."[3] فهذا دليل على حبه لشيخه وتواضعه معه ، وتأدبه معه حتى بعد انتقاله إلى الدار الأخرى، ومن هذه المقولة يتعلم المريد والمتعلم الأدب والتواضع مع شيخه وأستاذه.

ويقول أيضا:" اللويحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة"[4]

وتعني هذه الثلاثية العلم والعمل والعبادة، وقد رأينا كيف تجسد العلم عند الشيخ الحاج علي من خلال اهتمامه بالعلم والعلماء وتدريس القرآن والحديث وعلومهما، وكذلك العمل عنده الذي جسّده تطبيقيا من خلال غرسه للنخيل بنفسه وتحقيق اكتفاء زاويته ذاتيا وعدم احتياجه للغير مهما كان، وأما العبادة فهو التعلق بالله وحده دائما سرمدا، والتقرب إليه بالصلاة والذكر وفعل الخيرات والابتعاد عن نواهيه، وكذلك التفكر في

---

[1] محمد البشير خير الدين التجاني، مرجع سابق ، ص 08.

[2] رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، مرجع سابق ، ص 94.

[3] عبد القادر موهوبي ، مرجع سابق، ص 126.

[4] محمد العيد التجاني التماسيني، مرجع سابق ، ص 04.

ملكوت الله " والتأمُّل في حقيقة الكون لقوله: من عرف الله على الحقيقة لم يَلْحَقه هَمٌ ."[1] فهذه دعوة لطلب العلم بكل همة وعزيمة، والعمل بكل جد وصرامة، وعبادة الله بكل حب وتعلق وتقرب وذلك كله إرضاءً لله عز وجل ورسوله.

ويقول أيضا: "ليس لي عدوّ إلا الشيطان"[2] فالشيخ بقوله هذا ينبذ العداوة والبغضاء بين المسلمين تجسيدا لقول تعالى: "إنما المؤمنون إخوة."[3]

فالإسلام آخى بين العربي والأجنبي والأعجمي وأزال الأحقاد والعداوات، وقد جسّد الشيخ هذه المقولة في حياته وذلك ما وجدناه في علاقته مع مشايخ الطرق الأخرى، لذا وجب الاقتداء به ونبذ الفرقة والخلاف بيننا حتى وإن كنا من فرق مختلفة فالإسلام يجمعنا. يقول تعالى: " إن الشيطان لكما عدو مبين"[4].

ومن وصاياه لأحد أبنائه: "إن كنت في ملأ فاجلس بينهم المجلس الأقل، فإن رفعوك فذلك فضل منهم وإن تركوك فقل هذا محلّي."[5]

ومن وصاياه للجميع: "إياكم أن ترفعوا مكانتكم عن غيركم حتى الخدم فكلكم عباد الله إياكم، إياكم أن تظنوا أنكم خير من هؤلاء المماليك بل إنكم وإياهم عباد الله على حد السواء، وإياكم أن تظنوا أن هذه الدار – زاويته بتماسين– هي ملك لكم وحدكم بل هي ملك للشيخ ومالها كله إنما هو مال الشيخ وليس لي فيها شيء ، وأقول لكم مَنْ كان منتسبا للشيخ فله حظ في داري هذه."[6]

فهذه دعوة للتواضع أمام العلماء وعدم التكبر في مجالس العلم مهما كانت الدرجة العلمية والدينية، كذلك دعوة للمساواة والعدل مع العبيد والمستخدمين، وعدم التطاول عليهم أو التكبر عنهم أيضا لأنهم من عباد الله المسلمين. وكذلك قال بأن داره للجميع وذلك دعوة لجمع الشمل والتكافل والمحبة والإيثار، ونبذ حب التملك والسيطرة

---

[1] محمد العيد التجاني التماسيني، مرجع سابق ، ص 04.
[2] محمود بن احميدة الينبعي ، مرجع سابق ، ص 02 .
[3] سورة الحجرات ، الآية 10 .
[4] سورة الأعراف، الآية 22.
[5] محمود بن احميدة الينبعي ، مرجع سابق ، ص 11.
[6] المرجع نفسه ، ص 11.

والسلطة، أي كأنه يقول : ليست الزاوية ملكا لأحد بل هي للجميع، وهذه حقيقة فالدنيا فانية والملك لله وحده.

خـــاتمـــــــــــة

تناول هذا البحث ترجمة للشيخ الحاج علي التماسيني من أجل التعرف على هذه الشخصية الجزائرية التي كان لها الدور البارز في إرساء تعاليم الدين الإسلامي في العصر الحديث من خلال المدرسة الروحية التي ينتمي إليها ألا وهي الطريقة التجانية. ومن خلال هذا البحث توصلت إلى نتائج عديدة أهمها:

أن الشيخ الحاج علي التماسيني شريف حسني يصل نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأصل أجداده من آل البيت الذين سكنوا منطقة ينبع النخيل بالحجاز، ثم رحلوا إلى المغرب الأقصى ثم اختار جده الرابع منطقة المقارين، وانتقل والده إلى تماسين مسقط رأس الشيخ .

كما أنه عاش في بيئة كلها ورع وتقوى وصلاح وكيف لا وأسرته من آل البيت يقول الله تعالى: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ونطهركم تطهيرا"(الأحزاب33) فنشأ الشيخ في طاعة الله منذ الصغر، وتتلمذ على يد والده إمام مسجد عبد الله المغراوي، الإمام الجليل الذي اعتنى بتربيته وتهذيب أخلاقه، ثم واصل تتلمذه وتربية نفسه تربية روحية على يد الولي الصالح أبو درهم الحشاني، ثم أكمل تكوينه الروحي على يد الشيخ الأعظم شيخ الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني، فظل ملازما له إلى أن بلغ أعلى درجات الكمال وسبق كمّل الرجال، ونال الدرجة العظيمة لدى شيخه واستحق بذلك أن يخلفه على الطريقة التجانية ويواصل مسيرتها من بعده على أحسن وجه، ويعمل على نشرها في كل البلدان.

وحين تولى الشيخ الحاج علي التماسيني خلافة الطريقة التجانية عمِل على توسيع نطاق مدرسة شيخه الروحية التي هي امتداد لمدرسة الرسول الأعظم والنبي الأكرم صلى الله وعليه وسلم، لأنها مدرسة روحية تعتني بتربية النفس البشرية الأمارة بالسوء وتهذيبها وذلك بتخليها عن الأخلاق الذميمة (الكبر، العُجب، الحقد، الحسد، الكره...) وتحليها بالأخلاق الإلهية الحميدة (التسامح، العفو، الحِلم، الحب، التعاون، التراحم ...)

وهذا هو نهج النبي صلى الله وعليه وسلم الذي سار عليه الشيخ أحمد التجاني وتبعه تلميذه ومريده الشيخ الحاج علي التماسيني .

كانت للشيخ طريقة عمل ممنهجة ومنظمة في سبيل الله وخدمة للطريقة التجانية، فقد قام بتربية مجموعة من المريدين ثم أرسلهم إلى بقاع مختلفة لنشر الطريق الأحمدي بعد أن تأكد من صدقهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى، فكان تلاميذه كما أراد وأكثر حيث عملوا على نشر هذا الطريق المحمدي الأحمدي على أكمل وجه .

كما عمل الشيخ على تربية أبنائه تربية إسلامية روحية حيث أكملوا مقام الإسلام عبادة ومقام الإيمان تصديقا واعتقادا ومقام الإحسان ذوقا وكشفا، وقد كان اهتمامه بتربية أبنائه من وجهين أحدهما لأنه مسؤول عنهم ومحاسب أمام مولاه عز وجل لقوله تعالى:" ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" (التحريم 06) والثاني حتى يكونوا خلفاء من بعده يواصلوا مسيرته ومسيرة شيخه أحمد التجاني، وحتى تستمر هذه المدرسة الروحية التي هدفها الوحيد هو الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن إلى آخر الزمان.

قد كان الشيخ الحاج علي التماسيني بعيد النظر، ذا رؤية مستقبلية ثاقبة حيث نظّم زاويته وفق منهج علمي رائع سمح باستمرار زاويته إلى يومنا هذا وسيرها على المنهج الذي رسمه الشيخ لها منذ 1805 م، وهذا يدل على صدق الشيخ مع ربه وإخلاصه له حتى بارك الله في عمله وتركه خالدا إلى اليوم، يقول تعالى: "فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس يمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال "(الرعد 17).

من خلال بحثي تبين لي أن الشيخ الحاج علي التماسيني لم يكن شيخ طريقة بغية استغلال الناس وأخذ أموالهم، كما لم يكن يحب السلطة والزعامة بل كان مثالا نموذجيا للعامل الكادح، فقد كان فلاحا يغرس الأرض كما كان عالما مجدا وعابدا مخلصا، كانت هذه حياته (علم وعمل وعبادة) وقد ذكرها في مقولته (اللويحة والمسيحة

والسبيحة حتى تخرج الرويحة) وكانت هذه المقولة فعلا وليست قولا، فهو من الرجال الذين يفعلون ما يقولون وليس من الذين يقولون ما لا يفعلون، يقول تعالى : "كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون" (الصف 03).

كان الشيخ الحاج على التماسيني نموذجا مثاليا للمسلم الصالح الذي يتعلم ويعمل ويعبد، فمن خلال البحث تبين لي كيف أنه كان يهتم بالعلم والعلماء ويولي عناية كبيرة للقرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما، وبقي هذا ديدنه وديدن خلفائه من بعده إلى يومنا هذا، حيث نجد اليوم بزاوية التماسين مدارس قرآنية للأطفال والنساء، ومكتبة علمية كبيرة وقاعات انترنت وما إلى ذلك، وهذا يعكس ما قلته عن منهج الشيخ العملي ونظرته المتبصرة .

كما رأيت من خلال البحث كيف كان العمل عند الشيخ الحاج علي التماسيني الذي قام باستصلاح أراضي مالحة ميؤوس منها ليبرهن لغيره فائدة العمل الدؤوب الذي يوصل إلى نتائج مبهرة مهما كانت الصعوبات، فكان قدوة لغيره من أهل المنطقة فساروا على منواله في استصلاح الأراضي. كما أنه غرس أربعة عشرة ألف نخلة في حياته حتى يوفر مصدر الرزق لأهله وزاويته وحتى لمنطقته، فلم يكن الشيخ وزاويته عالة على أحد لا في عهده ولا في عهد أبنائه وأحفاده من بعده، بل كانت الزاوية تساعد الفقراء والمحتاجين من أهل المنطقة بالطعام، كما كانت قبلة لعابري السبيل والجائعين خاصة في عهد الاستعمار، وهذا يدل على إتباع الشيخ لمنهج الرسول الأكرم صلى الله وعليه وسلم الذي كان يعمل بيده، فهو القائل صلى الله عليه وسلم :"اليد العليا خير من اليد السفلى" .

وكما كان للشيخ دور بارز في المجال العلمي والاقتصادي تبين لي أيضا من خلال البحث دوره في المجال العمراني والاجتماعي، ففي الجانب العمراني أنشأ زاوية بمنطقة تملاحت وهي تعد مجمعا سكنيا بالاصطلاح الحديث، حيث أنشأ مساكن لأهله ومستخدميه وحتى جيرانه، كما أنشأ مساجد للعبادة والتعلم، فهو يهتم حتى بعبيده وينشئ

لهم البيوت (حوش العبيد) الذي جعل فيه مسجدا لتعليمهم القرآن والحديث الشريف وما إلى ذلك. كما أنه اعتنى بجيرانه فجعل لكل من رحل معه من تماسين إلى تملاحت مسكنا وهذا اهتماما بالجار الذي أوصى به النبي صلى الله وعليه وسلم لقوله: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت إنه سيورّثه" .

وأما من الجانب الاجتماعي فقد جعل زاويته مقرا للقاء المريدين من كل مكان، وخلية للتعاون والتكافل الاجتماعي كما كان همه الوحيد إصلاح ذات البين بين المتخاصمين ولا زال هذا الدور تلعبه زاوية تماسين إلى غاية اليوم. إلى جانب كل ما قدمه الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية ولزاويته التماسينية، ولمجتمعه وأهل منطقته ولأتباع الطريقة التجانية كانت له أقوال خالدة تبين حقيقة الشيخ الإسلامية والروحية أقوال هي في الحقيقة وصايا لمريديه وغيرهم حول المحبة والصدق والإخلاص والتواضع وطلب العلم، وحب الله والتعلق به وعلو الهمة من أجل الوصول إلى طاعة الله .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد أعطيت هذا الشيخ الجليل حقه والمكانة التي يستحقها كما أرجو من القارئ أن يقتدي به ولو في بعض أفعاله وأقواله حتى ينال رضا الله، كما أرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات مشابهة تنصف الرجال وتترجم لهم حتى تستفيد منهم الأجيال القادمة . وإن كنت قد وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله .

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الملحق رقم 01

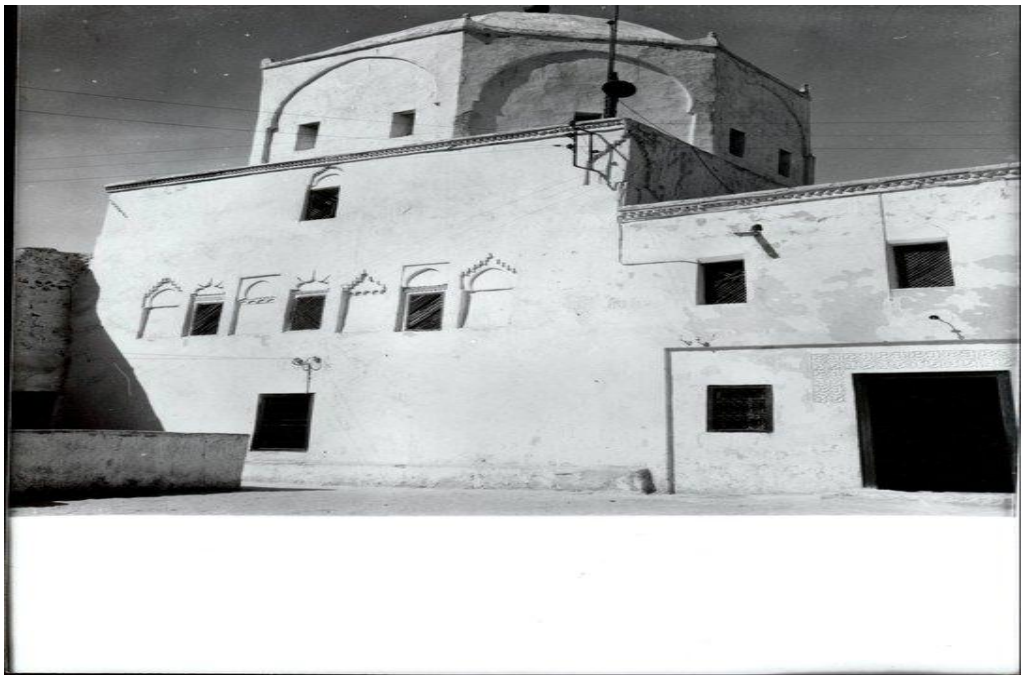

قبة ضريح الشيخ الحاج علي التماسيني (سنة 1868م) في عهد خليفته محمد العيد الأول

مقام ومسجد الشيخ الحاج علي تماسيني اللذان تم تجديدهما في عهد الخليفة الشيخ محمد البشير التجاني سنة 1998 م

الملحق رقم 02

ضريح الشيخ الحاج علي التماسيني

مرثية العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي للشيخ الحاج علـــي التماســـيني المكتوبـــة علـــى ضريحه

قف بذل وخجلة واحتشـــــــام وأنل واكف الدموع انسجـــــــام

وتأدّب حق التأدّب واخلـــــــع نعل عزّ إزاء هذا المقـــــــــام

واســـــأل الله ما أردت وأكثـــر قامن أن تنال كل مـــــــــــرام

إنما أنت في جوار ابن عيســـى صفوة الأوليـــــــــاء عليّ الإمام

وقفة عنده تعادل فـــــــــضلا وقفة بين زمزم والمقـــــــــام

سبط خير الأنـــــــــام أيّد منه نسب الرّوح نسبة الأجســـــــام

نور شمس ابن سالم يتســـــامى بين زهر الصبا وبدر التمـــــــام

رحمة الله في البرايـــا وغـــــوث نافع الغيث مستهل الغمـــــــــام

ما درى دافنوه والله أن قـــــــــد أودعوا جوهر العلى في الرغـــام

ما تماسين وحدها فقـــــــدتـــه إنّه رزء قبّة الإســـــــــــــلام

لم يمت حق موتـــــة إنـــمّا ذا ك انتقال لـــعزّ دار الســـــــــلام

فحي الله روحه روح رضـــــــوا ن وحيّ ثراه أزكـــى ســـــــــلام

وأمد الورى بصبر جميـــــــــــل إنّهم مـــن فراقه فـــي هيـــــــام

أظلم الـــــــكون عندما أرخـــوه غاب قطب الهـــدى إمام الأنـــــام[1]

كما كتب على ضريحه رضي الله عنه قصيدة مدحه بها شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة حيث يقول:

أيا زائر هذا الحمى فزت بـــالمنـــى فثق فيه بالبشرى ودع كل تخميـــن

لقد جئت باب الله مـــن غير مريـــة ومن جاء باب الله خص بتأميـــــن

تـــأدب بـــآداب الملوك فـــها هنـــا مليك بحكم الله صـــاحب تمكيـــــن

فســـــلم وقـــف مستشفعا بجنابـــه إلى ربك الأعلى وسل تعط في الحين

هـــنا وارث الختم التجانـــي رتبـــة خـــــليفة الأرض علـــي التماسينـــي

حمى كل مظلوم، هدى كـــل حائـــر رضى كل مهموم غنى كل مسكيـــن

فيـــا سيـــدي إنـــي أتيتك زائـــــرا نزيلا وهل يشقى نزيل السلاطيـــن

ضريحك علوي وإن كان في الثرى وقبرك من طيب وإن كان من طيـــن

تنم بـــه عـــن طيب ســـرك نفحـــة سماويـــة مـــن برزخي الريـــاحيـــن

فـــلا بدع أن يعطى نزيلك ســـؤلـــه فيرضى وأن يحمى فيحظى بتحصين

أثب حسن ظني بالقبول وبالرضـــى بـــجاه بنيك الأكـــرميـــن الميامـيـــن

بـــقـــوا قـــادة للأحمـــديـــة ســـادة وهـــم رفعاء الهام شـــم العرانـــيـــن

ودمت وجيها عنـــد ربـــك شافعـــا ولا زلت في الدنيا عليا وفي الديـــن[2]

---

[1] محمود بن المطمطية : غرائب البراهين ، ص 181 .

[2] محمد العيد آل خليفة، تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة،جمعه:محمد بن سمينة،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط1 1997، ص110.

الملحق رقم 03

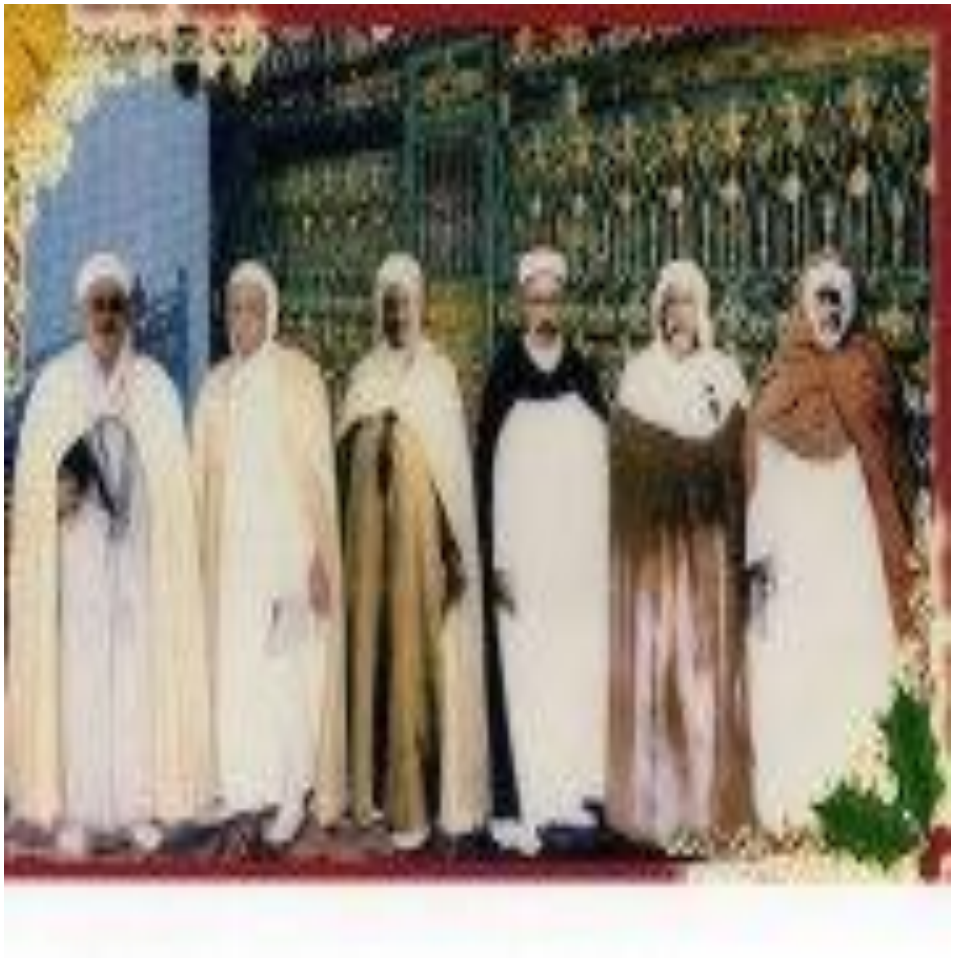

أحفاد الشيخ الحاج علي التماسيني الذين تولوا خلافة الطريقة التجانية من 1893 إلى يومنا هذا

الملحق رقم 04

مسجد القبة الخضراء الذي أنشأه الشيخ الحاج علي التماسيني

الملحق رقم 05

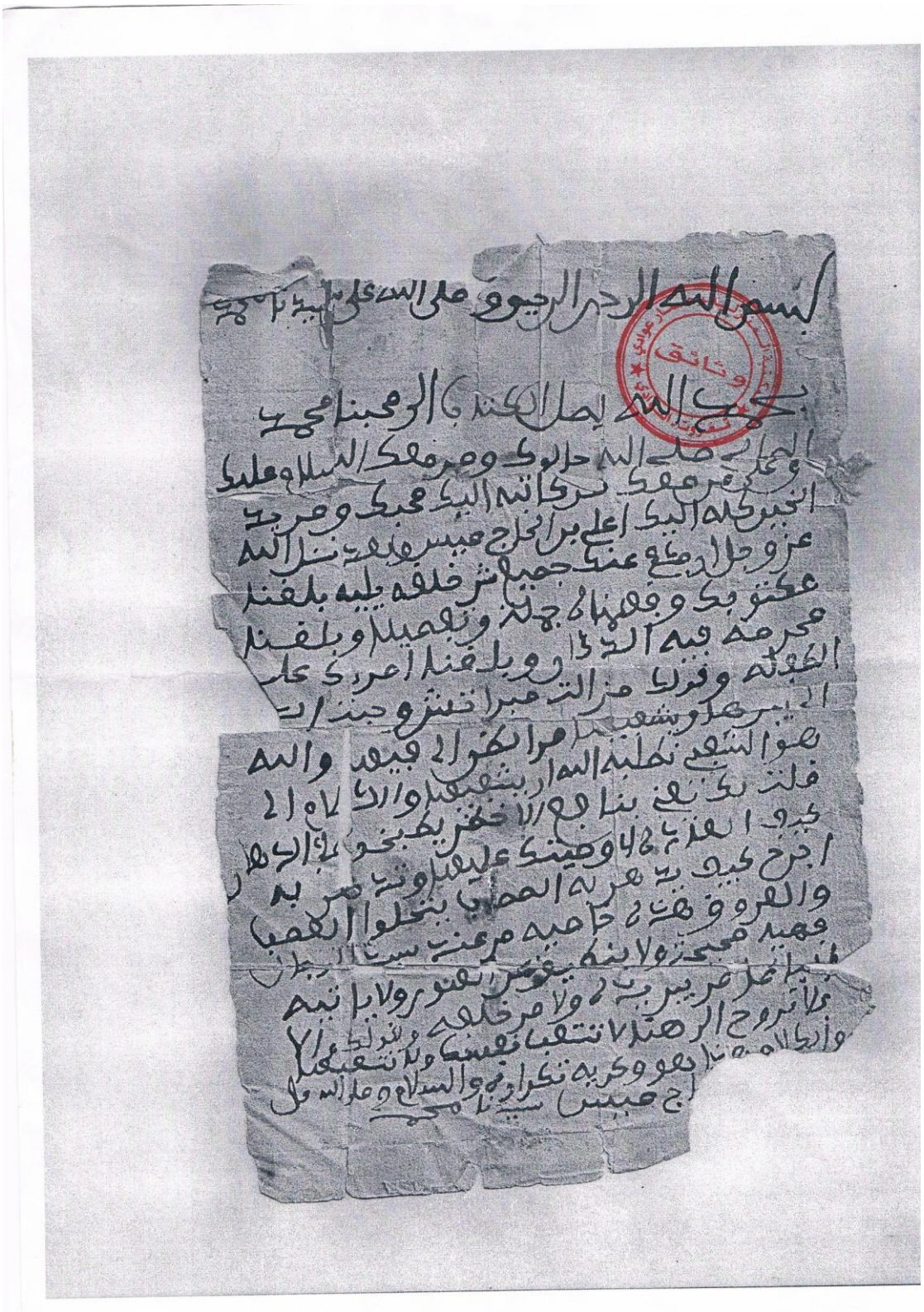

رسالة بخط يد الشيخ الحاج علي التماسيني أرسلها إلى أحد مريديه بتغزوت، الوادي

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

المصـــــــادر

01- علي حرازم بن العربي براده المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1383 هـ .

02- محمود بن المطمطية ، غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مطبعة تغزوت الوادي ،الجزائر، 2000.

المراجـــــع

03- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط01 1998، ج04.

04- أحمد بن محم بن العباس العلوي الشنجيطي، روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب .

05- أحمد سكيرج التجاني ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، دار التجاني للطباعة تغزوت ، الوادي ، الجزائر .

06- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، الوليد للنشر ، كوينين الوادي ، الجزائر.

07- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، مج7

08- عبد القادر موهوبي، معجم الصفوة، سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر، دار تين وزيتون، الجزائر،ج01.

09- محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي ،الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، تح: ياسين بن عبيد ،مطبعة علاوة بودرواز ، برج بوعريريج ، الجزائر، 2011 .

10- محمد الحجوجي الحسني .إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، تح: محمد الراضي كنون سلسلة كتب الطريقة التجانية ،د.دار طبع ،د.ت، ج1.

11- محمد السيد التجاني، غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، مطبعة القاهرة ، القاهرة ، مصر، ط 3، .1994

12- محمد العيد آل خليفة، تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة،جمعه:محمد بن سمينة،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ،1997.

13- محمد العربي بن السائح الرباطي ، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، الوادي، الجزائر، 2008 ، ط3 .

14- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.

15- هاينريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو الشركة الوطنية، الجزائر، .1980

16- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تح: فريد عبد العزيز جندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.

17- يحي بن شرف النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، المكتبة العصرية بيروت ، 2005

المخطـــوطـــات:

18- الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني ، العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني ، مخطوط.

19- عبد الحميد بن إبراهيم قادري، دراسة إقليمية لمنطقة وادي ريغ، مخطوط، المغير، .1987

20- محمد البشير خير الدين التجاني، ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، مخطوط، 2004 .

21 - محمد خميس القوراري،الإمام التماسيني وأبنائه، مخطوط، دت .

22- محمود بن احميدة ينبعي التجاني التماسيني، الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية مخطوط، الوادي، الجزائر، 2000.

الرسائل الجامعية:

23- ديدي سمير وبدري علي، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية ،الزاوية التجانية بتماسين بين الأصالة والمعاصرة ، مذكرة ليسانس، إشراف : رأس مال عبد العزيز و جابري أحمد، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بوزريعة ، قسم علم الاجتماع ، 2000|2001.

24- رشيد بكوش وأحمد توصليحت ، الطرق الصوفية بالجزائر زاوية الشيخ الحاج علي أنموذجا ، مذكرة ليسانس ،إشراف معوذ خالدي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2007|.2008

25- سعيدة شعبانة، حقي محمد السايح التجاني التماسيني، حياته وشعره، مذكرة ليسانس إشراف: محمد حسين أبو شهاب الدين، جامعة ورقلة، 1999/1998.

26- محمد لبسيس، مظاهر التغير الثقافي في نظام الضبط الاجتماعي في مجتمع تماسين دراسة ميدانية بحي تماسين، مذكرة ليسانس، جامعة ورقلة، 1996/.1997

27- معاذ عمراني ، أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين، دراسة سياسية واجتماعية، رسالة ماجستير، إشراف: د فاطمة الزهراء قشي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2002|2003 .

الملتقيـــــــــات:

28- بالهادف بن سالم ، ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004 .

29- محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية إشراف: جمعية منية، مراكش، 2008.

الدوريـــــات:

30- مجلة النسيم الثقافي، مطبعة تقرت، الجزائر 1998، ع تجريبي.

31- مجلة الديوان البلدي للسياحة بتماسين، منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين، ورقلة، 2006.

الدراســـــات:

32- كمال بن عزيزة ،المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تماسين ، مكتب الدراسات الإنجازات في التعمير، باتنة ، 2008.

33- محمد الحافظ بربح وآخرون ، قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية ، دراسة تحليلية ومعمارية بغرض تصنيف بعض معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية ، بلدية تماسين ، 1995 .

الفهـــــــــــرس

شكر وعرفان 03

الإهداء.....04

مقدمة.....05

مدخل تمهيدي : لمحة تاريخية عن تماسين

تماسين جغرافيا.....12

الموقـــــــــع.....12

المناخ والتضاريس.....14

تماسين تاريخيا.....14

تماسين بشـــــريا.....16

تماسين علميا وثقافيا.....18

أهم المعالم الأثرية في تماسين.....19

قصر القديم بتماسين.....19

الفصل الأول :التعريف بالشيخ الحاج علي التماسيني

نسبه ومولده.....23

نشأته وصفاته.....27

نشأتـــــــــه.....27

صفاتـــــــه.....28

أجداده وأبناؤه.....29

أجـــــــــداده.....29

أبنـــــــاؤه.....29
شيوخه وتلاميذه.....33
شيوخـــــــــه.....33
تلاميـــــــذه.....34
وفاتـــــــــه.....38

الفصل الثاني : حياة الشيخ الحاج علي التماسيني الصوفية

التعريف بالشيخ أحمد التجاني وطريقته.....43
التعريف بالشيخ أحمد التجاني.....43
التعريف بالطريقة التجانية.....46
دخول الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية.....46
اتصاله بالشيخ أحمد التجاني.....46
اجتماعه بالشيخ أحمد التجاني.....47
إشادة القطب المكتوم بالشيخ الحاج علي التماسيني.....51
كرامات الشيخ الحاج علي التماسيني.....55
خلافة الشيخ الحاج علي التماسيني للطريقة التجانية..... 58

الفصل الثالث : إنجازات الشيخ الحاج علي التماسيني

الجانب العمراني.....62
الجانب السياسي.....65
علاقة الشيخ الحاج علي مع ابني الشيخ أحمد التجاني.....65
علاقته بحكام الأتراك.....67

علاقة الشيخ الحاج علي بحكام تقرت (بني جلاب).....68

علاقة الشيخ الحاج علي بمشايخ الطرق الأخرى.....72

علاقته بالشيخ مصطفى بن عزوز الخلوتي.....72

علاقته بالطائفة الإباضية بالصحراء الكبرى الجزائرية.....73

الجانب الاقتصادي.....73

الجانب الاجتماعي.....77

الجانب العلمي والثقافي.....78

من أهم أقوال الشيخ الحاج علي.....81

خاتمة 84

الملاحق.....88

قائمة المصادر والمراجع 94

الفهرس 98